الاغتراب والموت عند الشاعر التركي
ضيا عثمان صبا

د.أحمد عبد الله نجم (*)

الملخص

إن المتأمل في المجموعة الشعرية المسماة "**الزمن الماضي**" للشاعر التركي "**ضيا عثمان صبا**" يجد أن محور تلك الأشعار يدور حول ثنائية الاغتراب والموت. وقد مثلت التجربة الشعرية لدى ضيا تجسيدًا لمعاناة ذاته في مواجهة ذلك الواقع الممتلئ بكثير من الإحباط؛ ذلك الإحباط الذي فجع الشاعر في أعز ما لديه حين فقد أمه طفلا وعرف اليتم مبكرًا. ثم فجع مرة أخرى عندما فقد هويته الإسلامية تلك الهوية التي تمزقت في تركيا وضاعت في عهد أتاتورك بسبب التخلي عن جذور الدولة الإسلامية وتراثها الحضاري والثقافي الأصيل.

وقد أوصلت تلك الحال الشاعر إلى الإحساس بالعزلة والاغتراب عن ذلك الواقع الذي يحيط به. ودفعت به خطوة أخرى فجعلته يجد في الموت تحقيقًا لآماله وأحلامه فأخذ الشاعر يتمنى الموت ويتغنى به في قصائده، لأنه استشعر أن هذا الموت هو المخلص الذي يحمل له النجاة والخلاص من تلك الحياة التي يشعر أنه غريب عنها وعن تلك البلاد التي لم يعد يعرفها.

* مدرس بقسم اللغات الشرقية، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

Alienation and Death in the Works of Turkish Poet Diya Osman Saba

Ahmed Abdallah Negm

Abstract

Careful consideration of the Poetry collection called "Old Times" by Turkish Poet Ziya Osman Saba reveals that it revolves around alienation-death duality. Ziya's poetry experience was a representation of his suffering facing his frustrating reality when he, first, lost his mother as a young boy and, second, when Turkey lost it Islamic identity in the era of Attaturk and turned down its Islamic roots and its genuine Cultural heritage.

This frustration made the poet isolated and alienated from the surrounding reality. And, further, it pushed him to find in death fulfillment of his wishes and dreams. So, Ziya wished to die and started to write about death in his poems because he felt that death would be his savior which would bring him peace and free him from life, in which he felt a stranger, and from home which was no longer a home.

إن المتأمل في المجموعة الشعرية المسماة " الـــزمن الماضـــي **"Geçen Zaman** للشاعر التركي ضيا عثمان صبا الصادرة عن دار نشر وارلق **Varlık** في إستانبول عام 1947م يجد أن محور تلك الأشعار يدور حول ثنائية الاغتراب والموت. والدليل أننا إذا ما قمنا باستعراض تلك الأشعار بداية من عناوين القصائد سنجد أن أغلب القصائد قد تشبعت بتلك الثنائية التي تمثل حنـــين الشـــاعر إلـــى الماضي وشعوره بالاغتراب عن واقعه المعيش الذي يشعر تجاهه بالوحشة، وحبه للموت وتمنيه له. ويكفي أن نذكر بعضًا من عناوين تلك القصائد لندلل على مـــا ذكرنـــاه ومنهـــا: الليلـــة والقمـــر والكـــلابGece, ay, köpekler ،الرابعـــة صباحًا Sabahın dördü، تأخرنا Geç kaldık، ترابيToprağım، المرحومة Merhume، عندما أنهض كل صباح Her sabah uyanınca، نحن البشر Biz insanlar، حُفـــرْKuyular،الـــزمن الماضـــي Geçen zaman، المنـــزل الأبيضBeyaz Ev، طفولتي Çocuğum، كيف لا تتـــذكرNasıl anmazsın، منزلي زوجتي طفلي Evim, karım, çocuğum، في يوم ممطـــر Yağmurlu bir günde، يكفيYetişir، في طريقي كل مســـاءHer akşamki yolumda، المآذنMinareler، الآخرة Ahert، قربانKurban، يـــا رب إليـــك المنتهـــى Rabbim nihayaet sana، الخريف Güz، الموتىÖlüler، أشعار كتبت فـــي انتظار الربيع Bahar beklerken yazılmış şiir، الأيام تمر هناك أيضًا Orada da geçiyor günler، عندما يدخل الشتاء Kışa girerken، المســـاء Akşam، السكون Sessizlik، الحياة عندما يمتد العمر Hayat ömrüm boyunca، وحيدًا Yalnız، ما قاله ميـــتBir Ölünün dedikleri، عشـــت ولـــم يتبـــق شـــيء Yaşadım artık bitti.

ورغم أن الشاعر تحدث عن موضوعات أخرى في قصائده، إلا أن تلك الثنائية باتت تمثل بوحًا لعاطفة الشاعر وانعكاسًا لذاته الإنسانية التي تشعر بالاغتراب الشديد في هذه الدنيا. كما أن الشاعر كان يعد أحد أبرز الشعراء الأتراك في مرحلة الشعر التركي في بداية عهد الجمهورية التركية. ورغم تلك المكانة إلا أنه لم يتم إلقاء الضوء عليه والتعريف به بالشكل اللائق في الدراسات العربية، ولعل هذا الأمر ما دفعني إلى تناول هذا الشاعر وثنائية الاغتراب والموت في أشعاره بالبحث والدراسة.

ولتحقيق هذا الأمر فقد قسمت الدراسة إلى مدخل ومبحثين وخاتمة. وقد تناولت في المدخل حياة الشاعر الشخصية والأدبية، وفي المبحث الأول تناولت قضية الاغتراب عند الشاعر، وفي المبحث الثاني تناولت فكرة الموت وتمني الشاعر له في قصائده الشعرية، أما في الخاتمة فقد ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

وقد التزمت المنهج التكاملي لتحقيق هذه الغاية وذلك أن هذا الاتجاه النقدي ليس نقدًا تاريخيًا خالصًا، ولا نقدًا بلاغيًا ضيقًا، ولا نقدًا نفسيًا محددًا.كما أنه لا يقف عند حدود معينة، بقدر ما يقف عند الوجود المتكامل للنص والأداء اللغوي المتناسقة جميع عناصره لإبراز دلالاته. وهو في الوقت ذاته يوازن في تحليله بين التقييم الجمالي لأي نص أدبي، والتقييم الفكري من حيث كون النص أداة معرفية تؤكدها علاقة الفن القوية بالمجتمع[1]. وفى نهاية هذا التقديم أسأل الله التوفيق والسداد فيما أردت ولله الحمد في الأولى والآخرة.

المدخل

حياة الشاعر التركي ضيا عثمان صبا

أ- حياته الشخصية:

وُلد الشاعر التركي ضيا عثمان صبا في عام 1910م في مدينة إستانبول. كان والده يعمل ضابطًا في الجيش، وأمه كانت ابنة لمحاسب أوقاف. عاش الشاعر فترة طفولة سعيدة في منزل صيفي يخص عائلة أمه التي كان يحبها كثيرًا؛ إلا أن الشاعر عرف اليتم مبكرًا عندما فقد أمه عائشة توحيده هانم في سن الثامنة[2].

وبعد وفاة أمه بقليل توفى أخوه، ثم توفيت جدته لأمه في عام 1920م فذاق ضيا مرارة الموت وأحزانه مرات عدة ولم يكن قد بلغ العاشرة من عمره بعد[3].

عقب وفاة جدته التحق ضيا بمدرسة غالاطه سراي الثانوية الداخلية. وطوال فترة الدراسة افتقد ضيا حب والده الذي كان يعمل حينئذ ملحقًا عسكريًا في باريس، وسعى ضيا لتعويض ذلك الشعور بالحرمان عن طريق الانغماس في قراءة الأدب والشعر[4].

وقد تتلمذ ضيا في تلك المدرسة على يد فاضل أحمد آيقاج أحد أدباء وشعراء تلك الفترة. كما تعرف – أيضًا – على جاهيد صدقي طارنجي صديق دراسته واستمرت تلك الصداقة حتى وفاة ضيا. وفي أثناء دراسته اهتم ضيا باللغة الفرنسية وبدأ يترجم بعض الأشعار للشعراء الفرنسيين[5].

تخرج الشاعر ضيا في ثانوية غالاطه سراى عام 1931م. وأكمل دراسته الجامعية في كلية الحقوق جامعة إستانبول عام 1936م[6]. بعد التخرج من الجامعة أدى الخدمة العسكرية في إستانبول وأدى امتحان الخارجية عام 1938م إلا أنه لم ينجح، وفى العام نفسه عمل موظفًا في البنك العقاري"[7].

ظل ضيا يعمل في ذلك البنك لمدة خمس سنوات، ولكنه استقال من عمله عندما اضطر للانتقال للعمل في فرع البنك في أنقره. وبعد ذلك تولى الشاعر عملا متواضعًا في دار التصحيح التابعة لوزارة التعليم. وفى عام 1950م تعرض الشاعر لأزمة قلبية ترك على إثرها العمل لعدم قدرته على تولى مهام تلك الوظيفة وعاد إلى منزله وانقطع راتبه الشهري"[8].

وظل ضيا حتى وفاته في عام 1957م يشتغل بتجهيز كتب دار نشر "**وارلق**" **Varlık** للطباعة وفى إعداد مجلة "وارلق" وفى ترجمة بعض الكتابات للإنفاق على عائلته"[9].

وأمضى ضيا حياته يعيش على الكفاف ولم يمتلك ثروة مادية في أي وقت، وكان اهتمامه الأول هو الشعر، ولكن وضعه المادي كان يشكل أحد العوائق أمام تفرغه للاهتمام بالشعر وكتابته[10].

وقد تزوج ضيا مرتان؛ كانت الأولى وهو ما زال بعد طالباً في كلية الحقوق وذلك عندما تزوج من ابنة عمه نرمين هانم التي كانت مصابة بمرض عصبي؛ إلا أن ضيا أحبها وعشقها وملكت شغاف قلبه، وفي نهاية الأمر تزوجها رغم اعتراضات عائلته. ودام هذا الزواج اثنتا عشرة سنة؛ ثم انتهى في نهاية الأمر بالطلاق (1943م)[11].

أما الزواج الثاني فكان عام 1944م من رزان هانم زميلته في العمل. وكان له من هذا الزواج ابنان[12]. وقد توفى الشاعر 29 يناير 1957م عقب الأزمة القلبية التي تعرض لها ودفن في مدافن العائلة في حي أيوب سلطان ولكن مع الأسف اندثر قبره ولم يعد يعرف له مكان [13].

ب- حياته الأدبية:

بدأت تجارب ضيا ومحاولاته في الكتابة عقب ما أصابه من فقد أمه. ولم تكن هذه الكتابات شعرًا بل كانت نثرًا. وقد دون الشاعر هذه الكتابات التي عبر بها عن حبه لوالدته، والزلزال الروحي الذي أصابه عقب فقدها في مجلد كبير. ولكن ضيا قام بعد ذلك بحرق هذا المجلد الذي حمل اسم "مشاعري". وظل ضيا يؤنب نفسه ويشعر بالندم على هذا التصرف لأعوام كثيرة[14].

أما حياته الأدبية فقد بدأها الشاعر ضيا وهو مازال بعد طالبًا في ثانوية غالاطه سراي وذلك عندما نشر أولى أشعاره في عام 1927م في مجلة "ثروت فنون" **Servet-i Fünun** تحت عنوان"العيون الخامدة" **Sönen Gözler** وقد لفتت تلك الأشعار الأنظار إليه[15].

وفي الفترة نفسها خطا أولى خطواته الحقيقية في الأدب عندما تعرف على الأدباء الذين أسسوا جماعة "المشاعل السبعة" **Yedi Meşale**[16] . وكانت جماعة المشاعل السبعة أول تجمع منظم في الأدب التركي بعد تأسيس الجمهورية وثالث جماعة أدبية بعد جماعتي "ثروت فنون" و"فجر آتي" **Fecr-i Ati** التي كانت أولى الجماعات في الأدب التركي. وظلت جماعة المشاعل السبعة تزاول نشاطها الأدبي فيما بين عامي 1928-1933م [17].

وكانت تلك الجماعة تضم إلى جانب "ضيا" الشعراء: ياشار نابى ناير(*)، وجودت قدرت(*)،وصبري أسعد (*)، ووصفي ماهر(*)، وكنعان خلوصي(*)، ومعمر لطفي(*) [18].

وكان "ضيا" أصغر عضو في تلك الجماعة الأدبية، وعلى عكس هؤلاء الشعراء ظل "ضيا" مشغولا دائمًا بالشعر، ولم يتركه طوال عمره كما فعل الشعراء الآخرون الذين تركوا الشعر بعد مدة ونشروا مؤلفات في أنواع أدبية متعددة. [19] كما أن ضيا كان الشاعر الوحيد في جماعة المشاعل السبعة الذي استمر حتى نهاية حياته محافظًا على مفهوم الشعر الخاص بتلك الجماعة الأدبية(*) [20].

وقد أصدرت تلك الجماعة مجلة "**مشعله**" في يوليو 1928م واستمرت في الصدور لثمانية أعداد فقط، إلا أنها أغلقت بعد العدد الثامن بسبب بعض الخلافات الشخصية[21]. وقد ظل "ضيا" يكتب في مجلة "مشعله" حتى أغلقت، وبعد ذلك أخذ يكتب مع أصدقائه في الصفحة الأدبية لجريدة "مليت **Milliyet** " وفى جريدة "اجتهاد **İçtihat**"[22].

وعندما أصدر "ياشار نابى" مجلة "وارلق " عام 1933م أخذ "ضيا" يكتب فيها أشعاره إضافة إلى مجلة "آغاج **Ağaç**" عام 1936م ومجلة "يوجل **Yücel**عام 1938م ومجلة ثروت فنون [23].

وقد حملت بواكير أشعار "ضيا" لمحة من تفاؤل؛ إلا أنه عاد في السنوات الأولى من انضمامه إلى مجموعة "المشاعل السبعة" ليضمّن أشعاره في بعض الأحيان نظرته المتشائمة، وليضفر أشعاره بتلك الأحاسيس والمشاعر، وانتشرت في قصائده كلمات تدل على هذا الأمر مثل: الفرع الذابل، والصمت الخانق، والعذاب الذي لا ينطفئ، الضباب، والغيم البعيد، والوردة التي لا تتفتح، والبلبل الذي لا يغرد، والحب الذي لا يزدهر، خشبة الغسل،غربان تنعق"[24].

وكان "ضيا" شاعراً متأنياً فرغم أنه نشر أول أشعاره عام 1927م، إلا أن أول ديوان نشر له كان في عام 1943م وهو ديوان "السبيل والحمام **Sebil ve Güvercinler**"، أي بعد أن بدأ بنشر أشعاره بست عشرة سنة. وكان إصرار الشاعر على كتابة الشعر لمدة ست عشرة سنة في مجتمع لم يعد يقدر هذا الأمر كثيراً يعد دلالة على صدق الشاعر وإخلاصه لشعره[25].

وقد جُمعت أشعار "ضيا" في مجموعة شعرية بعنوان "**الزمن الماضي Geçen Zaman**" وضمت سبعة دواوين وهي:

1. الزمن الماضي **Geçen Zaman**
2. في طريقي كل مساء **Her Akşamki Yolumda**
3. الأيام تمضي هناك أيضًا **Orada da Geçiyor Günler**

4. السبيل والحمائم **Sebil ve Güvercinler**
5. الطيور التي تغرد في السماء **Göklerde öten Küşler**
6. الخطوبة **Nişanlılık**
7. البشر **İnsanlar**

واحتوت تلك المجموعة على ثمان وثمانين قصيدة، وصدرت في عام 1947م. وديوان شعري تحت عنوان "**التنفس Nefes Almak**" واحتوى على سبع وأربعين قصيدة وصدر في عام 1957م. وثمان عشرة قصيدة لم يحتويها هذان الديوانان وقد جُمعت في كتاب باسم "إستانبول التي تركتها Bıraktığım İstanbul"[26].

وإلى جانب دواوينه وأشعاره فقد كتب ضيا بعض القصص القصيرة، وقد جمعت تلك القصص في مجموعتين هما: "استوديو البشر السعداء Mesut İnsanları Fotoğrafhanesi"، و"استانبول التي تغيرت Değişen İstanbul ". وقد حملت قصص ضيا التيمات نفسها التي حملتها أشعاره فقد كونت ذكريات الطفولة، وحب إستانبول، وحب مدرسته، وشوقه إلى حياة مملوءة بالسكينة والراحة، والحنين الدائم إلى الموتى الذين يريد العيش معهم الموضوعات الرئيسة في قصصه[27].

المبحث الأول

الاغتراب[28] عند الشاعر ضيا عثمان صبا

وصف أحد النقاد الأتراك الشاعر ضيا عثمان صبا فقال: "لقد كان ضيا شاعر الزمن الماضي، وشاعر الطفولة، وشاعر الذكريات، وشاعر الشوق والحسرة، وشاعر الحنين إلى الوطن"[29].

وقد تبدت تلك المظاهر التي تشكل في مجملها ظاهرة الاغتراب لدى الشاعر بشكل جلي في أشعاره كلها. ذلك أن الشاعر قد نذر نفسه للحديث عنها في شعره، ونسج منها عالمًا خياليًّا عاش فيه بعقله وروحه؛ وإن ظل يعيش بجسده في عالم الواقع.

ويمكن أن نحدد ملامح ذلك الاغتراب في:

1 -الشعور بالعزلة.

2 -الحنين إلى الماضي.

وسوف نحاول تلمس تلك الملامح وتأصيلها من خلال أشعار الشاعر التي ضمتها المجموعة الشعرية "الزمن الماضي".

أ -الشعور بالعزلة:

إن إنسان العصر الحديث عندما فشل في الانتماء إلى الحياة والمجتمع رفع لواء اللاانتماء تعبيرًا عن سخطه المتزايد والسلبي تجاه مظاهر الاغتراب التي تحيط به من كل جانب، ولم يجد شيئاً ينتمي إليه انتماءً مؤكدًا سوى الموت والعدم[30].

وقد عاش ضيا في دولة تخلت عن الإسلام قهرًا، وأجبرت على انتهاج العلمانية في كل مظاهر الحياة جبرًا نتيجة للإجراءات الانقلابية[31] التي اتخذها أتاتورك؛ مما وضع أفراد المجتمع التركي في حالة تخبط واغتراب واضحة.

وقد تطورت تلك الحال إلى حالة من اليأس في أحيان كثيرة، وإحساس بالانكسار الروحي والعزلة والغربة.

وكان ضيا شاعر مرهف الإحساس يرى أن تلك الغربة التي يشعر بها لاتقتصر عليه وحده؛ بل هي غربة تشمل كل من حوله حتى الحيوانات التي تعيش معه في المدينة نفسها كانت تشعر بتلك الغربة فيقول في قصيدته "**الليلة والقمر والكلاب Gece,ay ve köpekler**":

عندما تلتحف الليلة بصمت خانق.

يحترق داخلها بعذاب لا ينطفئ.
والكلاب أفواج أفواج في الشوارع الخالية.
تتكمش جلودهم على أمعائهم الخاوية.
وعندما يضرب مصباح الشارع الخافت ظهورهم.
ترتعد ظلالهم المعتمة عندما ينظرون خائفين.
تتأجج نار عذاب في قلوبهم.
ينتظرون مثلنا الشمس التي لن تشرق .
القمر يبزغ من الجبال بنظرة زجاجية.
عندما يرونه يظنون أن هذا هو الضوء الذي ينتظرونه.
فيبدأون بالنباح المختلط بالرجاء والأمل.
أفواج الكلاب هي أخوتنا في العذاب [32].

إن الكلاب في هذه القصيدة تشعر بالغربة وتقاسم الإنسان العذاب الذي يشعر به فهي تنتظر المستقبل الذي لن يأتي وتتعلق بأوهام الأمل؛ حيث تتمنى أن يبزغ ضوء في نهاية النفق المظلم نفق الحياة، ولكنها كانت تنتظر الوهم كانت تنتظر السراب الذي لا يطفئ ظمأ الروح والنفس.

وهذه الغربة قد تؤدي بالشاعر إلى أن يشعر باليأس فأيامه تمر متشابهة رتيبة مكررة مملؤة بالملل فنجد الشاعر يقول في قصيدته "**الرابعة صباحًا Sabahın dördü**":

الساعة الرابعة صباحًا.
الرياح تعصف ويموء القط.
وبكاء الطفل يبدأ من جديد.
من نهض ؟ من عطس؟.
نحن على وشك النهار.
وعندئذ انفتح باب ثم انغلق.
عربة اللحم وعربة القمامة.

إنه يوم آخر [33].

كم هي رتيبة تلك الحياة صورها مكررة كل يوم تصيب الشاعر بالسأم وتشعره بالغربة وتجعله يتوق إلى الموت الذي يجد فيه الخلاص من تلك الحياة.

ولم تكن تلك الغربة التي يشعر بها ضيا غربة وجودية كالتي سيطرت على الشعر المعاصر في تركيا. لأن مظاهر ذلك الاغتراب الوجودي في الشعر التركي المعاصر قد تحددت في أربعة مظاهر هي:

1 –إنكار فكرة الإلوهية.

2 –لا معقولة الواقع.

3 –الفقر الروحي.

4 –النبذ الكوني[34].

أما أشعار ضيا فكانت تتردد فيها نغمة إيمانية تتمثل في حنين الشاعر الدائم للموت الذي هو بوابة تجعله يلتقي بمن يحب، تجعله قريب من الله تعالى فيقول الشاعر في قصيدته "**تأخرنا Geç kaldık** ":

تأخرنا يا رب تأخرنا.

ها هي الحياة السماء.. والأغصان.. واليوم ...حَيْرتنا.

خُدعنا كثيرًا.

تأخرنا يا رب تأخرنا.

تركنا ما بقي من العمر.

هرولنا كي نصل إلى الراحة.

هرولنا إليك كي تحاسبنا.

تأخرنا كثير يا رب تأخرنا[35].

إن الشاعر يملأ وجدانه وقلبه يقيناً أن بعد الموت بعث، وليس فناء وعدم كما يعتقد بعض الشعراء الآخرين. لذا نجد ضيا يؤكد على ذلك المعنى في قصيدته "**اليوم Gün**":

نندهش أن سيكون يوم كهذا.

قائلين ما أطيب قلوبنا ما أجمل الموسم.

ستروينا الأنهار في انسيابها المتسق.

منزلنا سيُؤسس على حافة النهر.

ربما سيكون الزفاف مع الحوريات.

يا رب يومًا نهايتنا سيكون هو اليوم الحق[36].

إن ضيا يؤثر العزلة تلك العزلة التي كانت تحصيناً للنفس من مغبة الانزلاق في الواقع المغترب الذي كان يعيش الشاعر فيه، وقد تكون هروباً منه "فالشخصية المسلمة في ذلك الوقت قد وجدت نفسها تعيش في مجتمع لا قدرة لها على مقاومة نظمه، وطراز حياته الاجتماعية والفكرية المستمدة من أصول غير إسلامية، وهي أيضاً غير قادرة على أن تقسر نفسها على التضامن والانتماء إليه فلا تجد أمامها غير الهروب"[37].

إن تلك العزلة قد جعلت الشاعر يصيح من أعماق قلبه في قصيدته "**ترابي Toprağım**" فيقول:

كم أريد أن أكون عند الآذان هذا المساء.

في منزل قديم هناك في أيوب سلطان.

أقاربي الأموات في جانب، والباقي في الجانب الآخر.

تتداخل في إحساسي الليل والنهار الحياة والموت.

الغراب الذي يحط على الفروع والعصفور الذي ينقر زجاجي.

أمي التي ترقد في التراب وبجانبها زوجتي.

أقول لتملأ الآخرة وجداني وأعماقي من هديل القمري .

عندما أعبر من فناء المسجد.

سأرقد لصلاة على حجر الموتى ذلك.

الذاهبون في تابوت دون أن يفشوا السر.

هناك ينتظروني أعوامًا مع الحجارة البيضاء.

ليكن التراب قريبًا إلى عيناي[38].

أي أن ضيا قد انعزل عن الواقع المادي الذي يعيش فيه بسبب انفصال ذلك المجتمع عن الله تعالى، والأخلاق والقيم الإسلامية. تلك القيم التي كانت تعيش حية

في أعماق الشاعر، تحيط به من كل جانب، وتملأ روحه فرحًا وسرورًا، وتجعله على يقين بأن ما يعيشه الآن ليس إلا فترة مؤقتة ينتقل بعدها الشاعر إلى حياة أجمل، وأيام وأوقات أكثر رحابة.

فالشاعر – أي شاعر – هو الشخص الذي لا يعيش مثل أكثر الناس مقبورًا في الأحوال التي تحوطه؛ ولكنه يحلق فوق ذلك اليوم الذي يعيش فيه، ثم ينظر في أعماق الزمن آخذًا بأطراف ما مضى وما يستقبل. هو بين الناس غريب؛ بل هو غريب حتى عن نفسه، ولكن وجوده هو الحقيقي لأن القصد من الوجود هو الطموح إلى ما وراء الوجود"[39].

إن شاعرنا لم ينسحب من الحياة يأسًا وقنوطًا أمام الواقع المر الذي كان يعيش فيه؛ بل إنه كان يسمو فوق هذا الواقع محلقًا بأجنحة الأمل التي يراها متمثلة في الموت والتعجيل بالرحيل، لأن ما بعد الموت هو بالتأكيد أفضل مما في هذه الحياة. ذلك أن ما بعد الموت فيه أهم ما فقده الشاعر في هذه الدنيا وهو العودة إلى أمة التي حرم من رؤيتها منذ سنين. تلك الأم التي عجزت الأيام والسنون أن تمحو صورتها من عينيه، تلك الأم التي تسبب موتها في زيادة إحساس الشاعر بالعزلة والغربة، ولم تعد للحياة قيمة أو معنى بدونها فيقول في قصيدته "**المرحومة Merhume** ":

هذه اللحظة التي مرت فيها أشتية من القبور.
فشعرت بالبرد في أبطي الذي امتلأ بظلالك .
ذكراك... تلك الأيام.... أيا طفولتي التي انقضت.
يا شجرة السرو بكاؤك بلا انقطاع.
مرت فصول وعبر الوقت من قبرك.
وجهك الذي لم أعد أستطيع أن أراه وصوتك الذي نسيته.
نومي ظهيرة صيف في حجرك.
كم تأخر انبلاج فجرك.
لا يُعرف ما الذي حدث لك.
سنوات لا تمر.
أيتها الليالي لتعطوها لي ... امنحوني إياها.
لو تفتح أيها الباب.... لو تتحطم أيها الجدار.

مطر مطر مطر ويفيض الميزاب.

مطر مطر عدم عدم في كل جانب.

العظام الذي صارت ترابًا... القبر الذي أضحي فارغًا [40].

إن ضيا يستعطف الليالي أن تمضي، ولكن السنوات لا تمر، وتأخر انبلاج الفجر، ولم يعد هناك أمل في عودة هذه الأيام لكي يرى أمه إلا بالموت، ذلك الموت الذي يتأبى حتى على المجيء. لذا يتمنى ضيا أن يُفتح باب القبر وأن تتحطم جدرانه وأن يموت ليحقق ما يتمناه.

ثم يعود ضيا في قصيدته "**عندما أنهض كل صباح Her sabah uyanınca** " ليؤكد هذا المعنى فيقول:

عندما أستيقظ كل صباح يبتلعني اليوم.

أزمة شيخوختي، الأفق الذي لا يتحرك.

ننتظر يا ربي نهاية عمرنا.

غدنا بقي هناك غدنا ذهب ولن يعود.

كل من فقدناهم معا ذات يوم .

هل سأري مرة أخري ربيع سن العشرين؟.

لم ينته أي شيء، كل شيء في مكانه.

ربي! هل ستمنحني ذلك الغد الذي لا ينتهي؟[41].

إن ضيا ينتظر نهاية عمره ليعود إلى من فقدهم من الأحباب ليجتمع شملهم من جديد، ليعود له الربيع الذي فقده بفقدهم، إنه يدعو ربه أن يمنحه ذلك الغد السعيد، ويعجل به ليكون غدًا أبديًّا لا ينتهي؛ لأن فيه من يحب. وكأن عزلة الشاعر تتأبى إلا أن تتأكد في كل أشعاره فتنعكس مرارة تغص بها نفسه وروحه، وتجعله يجد في الموت فقط السعادة والشفاء لتلك العزلة والغربة التي يشقى بها.

وقد ضاعف هؤلاء البشر الذي كان يعيش الشاعر بينهم من إحساس الشاعر بالغربة. لأن هؤلاء البشر كانوا أبعد ما يكونون عن نفسية الشاعر المرهفة الإحساس وعن نقائه الذي جعله يمقت هؤلاء البشر ويصيح في قصيدته "**نحن البشر Biz insanlar** " فيقول:

يا إلهي! نحن الذين يملأون الدنيا.

الضاحكون، الباكون، المتحدثون بكل اللغات.

المتشاجرون مع بعضهم من أجل لقمة العيش.

نحن البشر...

الكذب علي أطراف الشفاه .

الدم في العروق، والشهوة في الأجساد.

الحقد، الحرص، البخل، الغضب.

يا إلهي! أنت لم تخلق البشر(42).

فالشاعر يشعر بالألم بسبب الواقع الذي يعيش فيه بني البشر، أي أن مصدر الألم ومنبعه المتدفق كان هو إحساس الشاعر بالفقد مرتين: مرة لأنه فقد من أحب، ومرة ثانية لأنه يعيش بين هؤلاء البشر الذي هم أبعد ما يكونون عن صفات البشر.

أما قصيدته "**الناس insanlar** " فكانت صرخة يأس وألم من هؤلاء البشر فيقول ضيا:

الناس لا أولهم، لا آخرهم أيضًا.

عيالهم، أطفالهم، ذكورهم، إناثهم.

الذين في تلك الشوارع، الذين في الحافلات، الذين في النوافذ.

العظيم، المداهن، الغضوب، المنافق.

الجيوش: من البشر...لا ينمو العشب حين يمرون.

يهدمون الحدائق والمنازل، يختفون استعدادًا للهجوم.

يأكلون الحقوق.

البشر الذئب، البشر الفيل، البشر الثعلب.

الوردة التي لا تتفتح، البلبل الذي لا يغرد،.

الحب الذي لا يزدهر(43).

إن ضيا لا يجد في هذه الحياة مع البشر سوى أحاسيس الحيرة والشجن ليجترها. ومع استمرار نظرته اليائسة للحياة يستولي عليه اليأس تمامًا، وتظلم الدنيا أمام عينيه، ويدرك أن التخلص من الآمه لا يتم إلا بخلاصه من حياته نفسها.

ومثل هؤلاء البشر قد جعلوا الشاعر يفر من الحياة إلى الموت ليجد في الحياة مع من ماتوا الراحة والسكينة. لذا يبحث الشاعر عنهم في طرقات الحياة ويناديهم ويكلمهم لعله يجد الراحة بينهم فيقول ضيا في قصيدته "**حُفرْKuyular**":

كل البشر غرباء بعيدين بالنسبة لي.
أشعر أن موتاهم أقرب ما يكون إلى نفسي.
فهم يذكرونني بابني، أخي، طفلي الصغير.
تمتص الأرض أصواتهم وتصمت.
أكاد أجن في داخل هذا الصمت الواسع.
أنتظر كل ليلة قبرًا واسعًا.
أنا أنا أريد أن أشيع موتاي.
صارخًا في داخل أعمق حفر.
كل ليلة عندما تتدفق كل المياه مع الظلمة.
تمتد الحفر إليها مثل طريق .
أنحني على الماء وأمسك به.
تسحبني المياه، وتخدعني الحفر.
تأخذ قلبي إلى قبضتها شيئًا فشيئًا.
الموت يغني أغنية عند الحفر في ضوء القمر(44).

أي أن اغتراب الشاعر كان نتيجة لعجزه في مواجهة هؤلاء البشر الذين انفصل عنهم بروحه، ودفعه إحساسه الدفين بالغربة إلى اليأس من إصلاحهم. وأصبح عليه أن يتقبلهم كأنهم قدر فرض عليه يحيط به من كل جانب، مما دفع به إلى الانغماس في أحاسيسه الخاصة بعيدًا عنهم، وجعله يفر منهم إلى عالم الأموات الذي يجد فيه من يحب، يجد فيه البشر كما كان يحب ويتمنى.

ولعل تلك القصيدة تبين مدى شوق الشاعر إلى الانعتاق من هذا العالم الذي يشعر فيه بالغربة فيقول الشاعر في قصيدته "**لقاءاتKavuşmalar**":

في نفس الساعة في اللقاء السعيد.
في السَحَر الطاهر في ليلتنا المملوءة بالخوف.

لم يُنتظر من عامنا الشتوي أن يكون ربيعًا.

كل القلوب كانت ترنو إلي الغد.

كان الغد انعتاقًا.

كان بجانبًا خروفًا وفي السماء سحابة بيضاء.

كل إنسان يبستم للآخر صامتًا.

كل المرضي طيبون.. الموتى كلهم أيضًا بخير.

كل أم تضم أولادها إلى صدرها أكثر.

يا رب وصلنا إلى ديار المرحمة.

كلما خطونا خطوة نتقدم نحو العدم.

أيها الطير الذي حررته من القفص عندما كنت طفلاً.

هل وصلت في النهاية إلى أبواب الجنة؟[45].

لقد كان الغد بالنسبة للشاعر هو الأمل، هو الانعتاق من أسر الحاضر المتخم بالغربة، هو الرحلة الطويلة التي توصل الشاعر إلى ديار المرحمة ليطرق فيها أبواب الجنة.

ب- الحنين إلى الماضي والتغني بالذكريات:

يشترك معظم الأدباء في أن الماضي برغم كونه ماضيًا، إلا أنه يمارس تأثيرًا ضخمًا سواء على الأديب في أثناء عملية الإبداع، أو على مضمون العمل الأدبي وما يحتويه من شخصيات ومواقف. وتلعب رواسب العقل الباطن وأوهام الماضي وذكرياته المهزوزة دورًا كبيرًا في تحويل الأوهام إلى مؤثرات ملموسة تعزل الإنسان عن حاضره وتدفعه إلى الماضي. ومن هنا كان الانفصام الذي يحدث بين روح الإنسان التي تعيش في الماضي وجسده الموجود في الحاضر[46].

وكان ضيا أحد هؤلاء الشعراء الذين عاشوا هذا الانفصام وقضوا عمرهم يصاحبهم الألم، وانعكس ذلك على ما أنتجوا من قصائد وأشعار. فضيا قد فقد والدته وزوجته وأصبح هذا الأمر بمثابة البوتقة التي طهرت روح الشاعر وجعلتها ترفرف فوق تعاستها، وجعلت لشعره صدى يتألق عبر الزمن، وأمدت الشاعر بفيض لا ينقطع من الصور والأخيلة التي انساحت عبر قصائده. فيقول ضيا في قصيدته "**الزمن الماضي Geçen zaman** " الذي جعلها عنوانًا لديوانه مصورًا حنينه الدائم إلى الماضي الجميل الذي كان يعيش فيه:

كنت أريد ألا أنسي.
الليالي القديمة والغرف المملوءة بمن كنت أحب.
لا تتركوني وحيداً تذكروني.
طفولتي لتبقي بجانبي قليلاً.
طفولتي الرقيقة ذات القلب الطاهر.
آه يا شبابي المملوء بالأمل.
أول أشعاري، أول أصدقائي، أول حبي.
المنزل الذي ولدت فيه.
أفتش في عقلي عن صوت باب وحيد.
عن نغمة أغنية هدهدة.
أيا أيامي التي عشتها لا تبتعدي عني هكذا.
أيتها الشمس أحضري لي صباح عيد.
انكشفي انكشفي مرة أخرى.
الجراح التي كانت في ركبتاي عندما كنت صغيرًا.
كلكم كنتم عندي.
مدرستي، فصولي، الصفوف التي أجلس فيها.
أريد أن أتذكر أتذكر فقط.
حبيبي ما الفائدة ، اليوم الذي قبّلتك فيه لأول مرة.
تلك السماء التي لم أشبع من لونها.
ذلك النهر الذي لم أرتو من موسيقاه.
أين أذهب وأترك كل شيء؟
ما الأشياء التي نسيتها؟ لماذا تبكين؟ وما الذي أضحكك؟
آه كيف كانت الحياة؟[47].

إن ضيا في هذه القصيدة يفتش في ذكرياته عن أول أشعاره، عن أول حب له،

تحمله تلك الذكريات إلى منزله الذي ولد وعاش فيه، يتمنى لو أن شمس الحاضر المتوارية تتكشف لتظهر خلف الغيم مدرسته وفصله وذكريات طفولته. تلك الأيام والذكريات التي لم ينسها أبدًا والتي ما زال صدى موسيقاها يتردد في آذانه. وهو يصرخ في أيامه ألا تبتعد عنه؛ لأنه لم يشبع منها وما زال يعيش فيها بروحه وعقله وإن كان يعيش بجسده في أيام أخرى.

ولأن الذكريات أبدًا حية في عقل الشاعر وأمام ناظريه؛ لذا كان ضيا يتلذذ بذكر تفصيلات تلك الذكريات والتغني بها. فالشاعر في قصيدته "**المنزل الأبيض Beyaz Ev** " لا يتحدث عن منزل بعينه؛ بل هو منزل في خيال الشاعر أسسه في اللامكان وضمنه كل ما كان يحب وكل ما كان يتمنى أن يكون عليه فيقول:

المنزل الأبيض نفسه كله أمام عيناي.
الذي أسسته علي رابية بجوار كل جبل .
على ساحل كل المياه المعروفة.
ذو سقف أحمر، ذو شرفة خضراء.
اللبلاب الذي يتسلق حتى الشرفة.
الضوء سيتسرب من النوافذ ليلاً.
مدخنة سيتصاعد منها الدخان شتاءً.
عندما تطرق الباب سيدوي الجرس.
القفاز الذي تخلعه من يديك وترميه.
أنت بكل أحوالك ، بضحكتك ، برائحتك ، بكل روحك.
.....
.....
غرفتنا للنوم، غرفة الطعام، غرفة المعاش.
علب المربي المصنوعة بيدك علي الأرفف.
طاولة الطعام التي سنجلس عليها متقابلين.
الماء المتلألئ في الدورق الزجاجي.
الجرة التي سنضعها في الهواء صيفا.

سننام قيلولة الظهيرة.

كرمات العنب ستصفر وتطيب في عريشها.

أحيانا تهب الرياح. أحيانا نسمع المطر.

أحيانا ستغطي المراعي بالثلوج شديدة البياض.

الكل سيمر بنا.

مع الحياة، مع الموت.

تحت تلك السماوات.

سنصبح سعداء لهذا الحد لأن.

أمنا وأبانا سيخرجون من قبورهم.

وسيجلسون في منزلنا الأبيض.

بيننا في ليالي الشتاء الطويلة.

تنظر العين في العين وينبشون في المدفئة [48].

ما أجمل ذلك المنزل وما أجمل الذكريات فيه،ذلك المنزل المملوء بالضحكات والروائح الجميلة، ذلك المنزل الذي احتوى شوق الشاعر وحنينه إلى الوجوه التي حرم من رؤيتها. لقد كان ضيا في هذه القصيدة يسترجع بعضًا من ذكرياته مع زوجته التي أحبها عندما كانت تعيش معه في ذلك المنزل حتى أن الشاعر يتذكر تلك التفصيلات الصغيرة فيه مثل صوت الجرس عندما كانت زوجته تطرق الباب، والقفاز الذي كانت تخلعه عندما تدخل إلى المنزل، وعلب المربى الموضوعة على الأرفف. إنها ذكريات صغيرة لكنها في النهاية تشكل نسيجًا مكتملا من الذكريات التي تجعل من ذلك المنزل عشا للسعادة التي يشاركه فيها من أحب –كالأم والأب– في ليالي الشتاء.

ولم تكن ذكريات الشاعر تحن فقط إلى زوجته ومنزله عندما صار رجلاً؛ بل كانت تمتد إلى أيام الطفولة – رغم مرارتها وقسوتها – التي شكلت محورًا أساسيًّا في تلك الذكريات، فنجد ضيا يقول في قصيدته "**طفولتي Çocukluğum**":

طفولتي...طفولتي.

الحدائق التي بقيت في البعد.

تلك الليالي تلكم الأيام.

طفولتي الأيام التي لا تأتي.

طفولتي طفولتي.

بلدي التي تتبخر أمام عيناي.

الحسرة الأبدية لي.

طفولتي حزن لا ينتهي.

طفولتي طفولتي.

أخي الذي مات بلا مقدمات.

زوجتي التي لا أعرف قبرها.

طفولتي كل أشيائي.

طفولتي ..طفولتي.

المنسية في أحد الأدراج.

طفولتي رسم وحيد.

ذبلت ألوانه مع السنين [49].

إن طفولة الشاعر – تلك الطفولة البريئة الحزينة التي كان يتحسر عليها – بدأت تتبخر أمام عينيه، واستشعر أنه فقد طفولته مثلما فقد الأشياء التي كان يحبها كأخيه الذي مات وزوجته التي تاه عنه قبرها. لقد تحولت طفولته البريئة الممتلئة بالوحدة بعد أن فقد أمه صغيرًا إلى رسم وحيد لكن ألوانه أخذت في الذبول مع السنين.

والواقع أن ذكريات الشاعر قد شكلت تأثيرًا ضخمًا على ضيا في أثناء عملية الإبداع الشعري؛ فالماضي والذكريات كانت تتفوق دائمًا على الحاضر الذي لا يحبه الشاعر، وعلى المستقبل الذي لا يثق فيه الشاعر. فالذكريات كانت بالنسبة لضيا عالمًا مفتوحًا تحلق فيه روح الشاعر ومعيناً لا ينضب، ولم يكن الماضي عالمًا مغلقًا يتأبى عليه.

لقد كانت أيام الطفولة بالنسبة للشاعر هي أفضل ما لديه من ذكريات ليس فيها آلام الحاضر ومعاناته، يقول الشاعر في قصيدته "**كيف لا تتذكر Nasıl anmazsın** ":

كيف لا تتذكر أيام الطفولة تلك.

كان البلبل على الغصن والسحابة البيضاء في السماء.

كانت هناك أمي .... كان هناك أبي.

في حديقتنا كانت أيام الصيف معتدلة.

و الشتاء كان عالم أبيض.

شمسه كانت مختلفة وقمره لم يكن كهذا القمر.

لم أعد أريد الحياة من بعد.

يا إلهي هب لي يومًا واحدًا .

بقي من طفولتي البعيدة.(50).

إن ذكريات الشاعر كلها في فترة الطفولة كانت ذكريات جميلة حتى أن ضيا يستشعر أن الشمس في طفولته لم تكن هي الشمس التي يراها الآن، وأن القمر لم يكن هو القمر الذي يناجيه في المساء لقد كانت أيام الطفولة مختلفة لأن تلك الأيام كان يعيش فيها أبوه وأمه.

ويؤكد الشاعر على مدى سعادته في تلك الأيام في قصيدة أخرى فيقول في قصيدته "**أنا أيضًا Ben de**":

ما أكثر ما تحكيه وتقصه عن أمور.

تركت أثرًا فينا.

في بعض الأحيان كنت سعيدًا مثلك.

كنت أجلس على مقاعد الحديقة تلك.

كنتُ أنسج الأمل كنت أحلم.

هذه المدينة شاهدة على عمري كله على وطني كله.

كنت أجلس في تلك المدرسة.

كانت مدرستي صغيرة.

في ذاكرتي دوما لا يغيب أبدًا كأنه حدث بالأمس.

أول يوم... أول درس... أول نطق للحروف.

اللغة التركية الجميلة التي تعلمتها كي أكتب الشعر.

كتبي الجديدة مريلتي السوداء.

كان قلبي يفيض بالسعادة التي تملؤه.

كانت الأيام تتوالي وتنقضي.

كانت أمي تعتني بي ترعاني.

وكان أبي يفتخر بي [51].

فضيا لم يستطع أن يعيش في منازل أخرى، في حيوات أخرى؛ بل هو يريد أن يعيش في المنزل نفسه مع الذكريات والمشاعر نفسها التي كان يعيشها في طفولته. وهو يريد أن يعيش مع الأشخاص نفسهم مع أمه وأباه، مع أصدقاء طفولته في المدرسة فهو لم يكبر أبدًا، وكأن ضيا لا يريد أن يصدق أن الأزمان قد مرت، والأماكن قد اختلفت، والأشخاص قد رحلوا.

ومن جديد يعاود الشاعر الحنين إلى منزله الصغير؛ حيث كانت تعيش زوجته تلك المرأة التي أحبها وكانت له بمثابة الأم التي فقدها، فيقول في قصيدته "**منزلي زوجتي طفلي Evim, karım, çocuğum** ":

بينما كان منزلي الصغير هناك في تلك الأحياء الفقيرة.

كنت أصعد تلك الربوة والسعادة تملؤني.

كنت أصاحب الجار العجوز.

كما كان خفيفا ما كنت أحمله إلى المنزل.

كانت زوجتي تفتح الباب مسرعة قبل أن أطرقه.

مساءً كنت أكرر اسمها الجميل.

طفل كان يتعلق في رقبتي ويقول "أبي".

كنت أحمله على صدري وأجيبه "بني..." [52].

إن ضيا كما يقول الناقد التركي محمد قبلان: "قد سئم الحاضر وسئم الحياة بين البشر؛ لذا كان يهرب إلى ذكرياته لكي يتخلص من ضيق الحاضر. ومع أن تلك الذكريات كانت جميلة؛ إلا أنها تصيب القلب بالحسرة والمرارة لأنها كانت محملة بظلال من موت خفي. وكأن بعض الذكريات تشبه جسرًا غارقًا في الظلام يعبر به إلى الموت. إن آمال الشاعر الجميلة كانت كضوء الشمس الذي يملأ غرفة ميت لن يستفيد من حرارتها وهي حال تسبب القشعريرة للبدن"[53].

أي أن الماضي بالنسبة لضيا كان يمثل موضع الأمن والطمأنينة ومن هنا كان حنينه إليه كلما شعر بضيق الحاضر وظلم البشر. ولقد كان أقصى ما يتمناه ضيا

أن تعود به الأيام ليعود طفلا كما كان، أن يعود لمنزل الطفولة ليفرح من جديد. يقول ضيا في قصيدته "**في يوم ممطر Yağmurlu bir günde**":

كان كل ما يطلبه في ذلك اليوم شربة.
قلت في نفسي ربما كنت في الواقع طفلاً.
لو كانت مربيتي تنظر إليّ مرة أخري من خلف زجاج.
حبال الكتان في الحديقة بللها المطر.
أعماقي لم تشعر بالبرد في هذا اليوم الممطر.
لو همست بقبلة على أذني مرة.
لو استطعت أن ترجع خطوة أكثر إلى الوراء.
تلاشت فرحتي أمامي.
جموع الأمس، وأوائل الأمس، الشهور والأعوام السابقة.
لو كانت تحملني إلى المنزل الذي ولدت فيه.
لبكيت من الفرح على أرضية ذلك المنزل.
لو كنت في يومي الأخير فقليل قليل ما أطلبه.
أن أغرق ببطء في ألذ وأجمل حكاية خرافية.
أن أنام ملء جفوني على ركبة أم[54].

إن ضيا في تلك القصيدة يحن إلى طفولته إلى مربيته التي كانت تنتظره خلف النافذة إلى أرجوحته في حديقة ذلك المنزل، إلى منزله حيث كان يشعر بالفرح عندما يلعب على أرضية ذلك المنزل، إلى حضن الأم الدافئ؛ حيث ينام في سكينة على ركبة أمه حيث الحنان والحب.

إن الإنسان – أي إنسان – عندما يهرب إلى الماضي إنما يرجع ذلك إلى عدم قدرته على التلاؤم مع الواقع. أي أنه إذا كان الماضي يطارد الإنسان في بعض الأحيان، فإن الإنسان في أحيان أخرى هو الذي يقوم بمطاردة الماضي والإمساك بتلابيبه[55].

وهذه الحال كانت حال شاعرنا ضيا الذي كان يطارد الماضي ويجتر الذكريات في قصائد عديدة فنجده يقول في قصيدته "**الناس الطيبون iyi insanlar**

الناس الطيبون جاءوا سوف أراكم.

السفن الحرة، البحر، الطرق، المطربون الفرحون.

أمراء الأساطير، الأبطال في التاريخ.

من هم تحت التراب: جدي ذو الوجه المضيء.

أبي كان ضابطًا شابًا، أمي، معلمي الشيخ.

أنتم وقلبي الصغير كم كنتم طيبون!

كم كنتم أتقياء وأطهارًا يا زملاء الصف [56].

إن ضيا في تلك القصيدة يحن إلى أيام الطفولة إلى الناس الطيبين الذين عاش بينهم، إلى النقاء والطهارة المتمثلة في زملاء الصف في المدرسة. إن ضيا يتحدث عن أبيه وأمه وعن معلمه الشيخ. أنه لم يتركهم لحظة رغم أنهم رحلوا وتركوه، أنه أبدًا لم يفارق تلك الأيام وكأنه متصوف في حال الجذبة الروحية جسده بين الناس ولكن روحه وعقله تحلق في آفاق السماء.

وقد أدى حنين الشاعر إلى الماضي، وحياته بين ذكريات، وشوقه إلى ذلك الماضي إلى زهده في الحياة حتى لم يعد يريد منها إلا شربة ماء فيقول في قصيدته "**يكفي Yetişir**":

كلما تذكرتني.

خذ قلبي من حين لآخر.

عندما تراني في الشارع ابتسم.

واقترب مني.

وضع يدك في يدي قليلا.

لأنزل ضيفاً عليك.

اصنع لي قهوتي.

أعطي كوب ماء من الدورق المملوء بالماء العذب.

يكفي [57].

كم هي بسيطة مطالب الشاعر من دنياه ومن حياته. أنه يريد فقط ابتسامة ودفء وكوب ماء عذب. إنه لا يتطلع إلى متاع يعرف في أعماق قلبه إنه سيتركه،

وحاضر يرفض أن يعيش فيه، إنه الزهد في الحياة؛ لذا اختار الشاعر عنوانًا معبرًا للقصيدة وهو كلمة "يكفي" !

وإلى جانب حنين الشاعر إلى أيام الطفولة وذكرياتها فإن الشاعر كان يحن إلى المدينة التي شهدت طفولته وشبابه. المدينة التي لم يحب سواها من المدن وظل وفيًّا لهذا الحب حتى رحل عن الدنيا، المدينة التي يحن إليها وهو يعيش فيها، إنها مدينة روحه وقلبه وذكرياته إنها مدينة إستانبول.

إن ضيا كانت له رابطة عجيبة باستانبول حتى أنه عندما اضطر بسبب الوظيفة إلى ترك استانبول في عام 1945م وسافر للإقامة في أنقرة لم يرتح للإقامة في هذه المدينة التي وصفها بأنها "**مدينة مثل الديكور**" وسرعان ما ترك الوظيفة واستقال منها وعاد مرة أخرى إلى استانبول(58).

إن استانبول كانت تمثل بالنسبة للشاعر موطن الذكريات الجميلة وفردوسه المفقود الذي كان يبحث عنه، فنجد الشاعر في قصيدته "**الأحباب Sevgiler**" يصيح على مدينة استانبول فيقول:

الناس أحبهم كلهم.

أصدقائي وإخوتي بينهم.

أيتها المدينة! يا أهل مدينتي كلهم.

عيدكم عيدي، حزنكم حزني.

المعدومون، المرضي، البؤساء.

عيناي تفيض بالدمع من أجلكم.

الموتى! هل لا أشتاق إلى دنياكم؟

فأمي توجد بينكم وأبي يوجد معكم.

يتألمون من أجلي قائلين الأيام تمر.

الحياة الحياة أنا أحبك.

البنات الناصعات البياض المتنزهات في المراعي الخضراء.

حبيبتي توجد بينهم (59).

إن مدينة ضيا مدينة استانبول هي المدينة التي كان يعيش بها أحباب الشاعر كلهم؛ كان يعيش بها الأصدقاء والإخوة، والأم والأب والحبيبة. لذا كان الشاعر

يحب تلك المدينة بكل ما فيها حتى أن عيدهم يصير عيده وحزنهم يصير حزنه. إن حبه لتلك المدينة يشمل كل فرد فيها حتى المرضى والبؤساء وأموات تلك المدينة كان الشاعر يحبهم ويسعد بقربه منهم.

إن ضيا كما كان يتذكر ماضيه في مدينة استانبول فإنه كان لا يرى مستقبله إلا في تلك المدينة حتى أنه يؤكد على هذا المعنى في قصيدته "**ستصبح أيامنا Günlerimiz olacak**" فيقول:

ستصبح أيامنا.

في الأعوام الكثيرة.

كلها معك.

في أجمل ربيع.

في صيف طويل.

أيامنا أحيانًا في "آضنة" وأحيانًا في "البوغاز".

التوت البري والتين الشوكي كله في طريق بعيد ساكن.

شفاهنا مطبقة.

الزحام فوق الجسر مساءً .

رأسك على كتفي مستريح.

الهلال في الأفق، النجوم في السماء.

ستصبح أيامنا.

سعيدة، حسنة الطالع (60).

إن الشاعر يستشعر لمحة من تفاؤل تجعله يعتقد أن أيامه القادمة ستكون أجمل ربيع مر به طوال عمره، ولكن تلك الأيام لابد أنها ستكون في أحياء استانبول بعضها في أضنه، وبعضها في البوغاز الذي سيعبره فوق الجسر مع حبيبته في جو من الرومانسية الخلابة. فالهلال في الأفق، والنجوم في السماء، والأيام السعيدة تظلل المدينة.

إن ذكريات الشاعر لا تكون ولا تكتمل إلا في مدينة استانبول. إن أسماء أحياء المدينة تتردد في قصائد الشاعر، تمتزج مع ذكرياته في نسيج واحد. فالذكريات لا تكون بغير مدينة استانبول، والحنين إلى الماضي لا يكون إلا في مدينة

استانبول. يقول ضيا في قصيدته "**الخطوبة Nişanlılık**":

أي واحدة يجب أن أذكرها.
الرصيف البعيد، مكان الرمل الذي تقابلنا عنده.
اختلاف في كل مكان.
أول مرة جئنا معًا متشابكي الأيدي.
ثم ذات يوم في حي "بي أوغلو" المزدحم.
المحلات التي دخلنا إليها ..البائع ذو الوجه الضاحك.
جلسنا كلانا جنبًا إلى جنب.
.....
تجولنا في الأمسيات.
في "قولقوله مهردار".
رجل يشعل مصابيح الشارع.
جسدك النحيل كان يستند على جسدي.
السائرون كلهم كانوا يفهمون ما نحن فيه بسهولة.
كانوا يعرفون من بعيد.
.....
بحثنا عن طابق للإيجار.
في الأحياء المملوءة بالجيران الطيبين.
الطالع الذي ابتسم لحظة، الحزن الذي تغير.
ذلك خريف وحيد في عمري.
كلما مر عمري سوف أحكي.
الشوارع التي عبرناها كانت مثل حلم يُري [61].

إن ضيا في تلك القصيدة يتذكر أيامه مع حبيبته في مدينة استانبول عندما كانا يتنزهان معاً في حي "بي اوغلو" المزدحم، وتمضي الأمسيات بهما في حي "قولقوله مهردار". تمر بهم الشوارع، يأنسون بالسائرين مع البشر، يضحكون للبائع والرجل

الذي يشعل المصابيح، يبحثون عن مكان لهم بين الجيران الطيبين. إن شوارع المدينة قد حُفرت في ذاكرة الشاعر وتركت فيه أثرًا لا ينمحي، ولكن الأوقات الجميلة والذكريات الرقيقة تمر سريعًا في مدينة استانبول كأنها ما كانت، كأنها حلم يرى.

ولكن ضيا رغم حبه البالغ لتلك المدينة إلا أنه كان يشعر فيها بالغربة والعزلة، وكان يستشعر أن وجه المدينة قد تنكر له حتى أنه أصبح يريد أن يهرب منها إلى مكان لا ينتمي إلى تلك المدينة، لا ينتمي إلى الأرض كلها، مكان ينتمي إلى السماء يريد أن يتركها ويرحل، فيقول في قصيدته "**في طريقي كل مساء Her akşamki yolumda**":

أمضي في طريقي الذي اعتدت السير فيه كل مساء
لكن جسدي متعب هذا المساء أكثر من كل مساء
لذا أريد أن أستريح قليلاً هذا المساء
أقول ليتني أرقد على عتبة مسجد
يا ربي لتغمض عيني هنا
فأنت آخر من بقي لي وأنا آخر عبادك
أريد أن أنام في مسجد خالٍ
من مساجد استانبول التي لم تعد تذكرك
أريد أن أسمع صمته الأبدي
أعلم أن فناءه المغطي بالحصى دافئ مثل الفراش
يا ربي أريد فقط الزيتون والخبز
لأعيش قريبًا منك أكثر من ذي قبل[62].

إن ضيا يهرع إلى أحد مساجد المدينة ليستريح على عتبته ويدعو الله أن يُعجِّل بنهايته حتى يترك تلك المدينة التي لم يعد فيها أحد يذكر الله تعالى، وكأن الشاعر في هذه القصيدة يريد أن يهرب إلى المسجد الذي يرمز إلى حضن الإسلام الدافئ الذي فقدته مدينة استانبول وتركيا كلها في عهد أتاتورك. فهذه القصيدة قد كتبها الشاعر في عام 1931م أي عقب الإجراءات العنيفة التي اتخذها أتاتورك لتغيير وجه تركيا المسلم وصبغها بالصبغة العلمانية الغربية التي شوه به وجه تركيا الإسلامي المضيء.

ثم يعود الشاعر ليؤكد على هذا المعنى في قصيدته "**المآذن Minareler** " فيقول:

يا ربي أنا أحيا هذا الصباح أيضًا يا ربي.
أنا أحيا مرة أخري معافىً.
يا ربي لم أمت حتى الآن من هذا الألم الذي ليس له شفاء.
ليس لدي فرق بيني وبين نبي مجنون.
أنا عريان مثل كل الحيوانات.
يا ربي سأسلم عليك لآخر مرة.
من المآذن الطويلة ذات الاثنتا عشرة شرفة.
فالمآذن هي حفر مفتوحة على السماء.
وما دام الأمر هكذا فالرمل بدل الماء في الدلو.
فلنسمع إلى كل كاذب وثرثار مخادع كي نتسلى لحظة.
مثل الحشرات المحبوسة تتلمس كل منفذ.
مثل الغد الذي سيذوب في يوم آخر.
فلنتسلق هذه الليلة المآذن الشاهقة[63].

إن ضيا في تلك القصيدة يشعر أن مكانه في مدينة استانبول قد ضاق به، وأن المدينة قد امتلأت بالمخادعين والكذابين؛ لذا فهو يريد أن يهرب منها إلى مكان ينتمي إلى السماء، يريد أن يهرب إلى أحد مساجد مدينة استانبول ليصعد على مآذنه ليناجي الله تعالى الذي لم يعد أحد يذكره في تلك المدينة. إن استانبول محبوبة الشاعر قد أضحت مدينة غريبة عنه لا يجد فيها الراحة؛ بل يحترق فيها بالغربة والوحشة إنه يحن إلى استانبول القديمة مدينة الإسلام والسلام، إنه يشعر أنه غريب في تلك البلاد التي لم يعد فيها شيء يذكّره بالإسلام سوى تلك المآذن والمساجد الخاوية.

المبحث الثاني

الموت عند الشاعر التركي ضيا عثمان صبا

لقد وعى الإنسان نفسه محتضرًا وأدرك هذا الحكم الأبدي والنهائي، وابتكر في مواجهة هذا الحكم المؤلم حلولا معزية تخفف من مرارته وقسوته. ذلك لأن يقين الموت وحتميته لا يساويه سوى عدم اليقين بموعد حلوله(64).

فإذا كان الموت مغلقًا على الإدراك؛ فإنه محاط ومرتبط بحقائق ليست كذلك. فالإنسان لا يعرف الموت لأنه لم يجربه، والذي جربه ذهب ولن يعود كي يعرّفه لنا. ومع ذلك فنحن نملك أفكارًا وخيالات وتصورات عنه؛ لذا فقد بقي الموت كفكرة وخيال وتصور شاخصًا في ذهن الإنسان الذي يراه متربصا به في كل لحظة يعيشها(65).

فالإنسان مع اليقين بتحقق وقوع الموت نظر دائمًا إليه على أنه بمثابة عملية تؤمن عبوره لحالة أخرى من الوجود تختلف في كليتها عن الحالة التي ألفها في حياته على الأرض، وليست مرحلة نهائية من شأنها وضع حد لوجود الفرد بجميع صوره(66).

وقد تناول كثير من الشعراء الأتراك موضوع الموت في أشعارهم مثل المراثي في الشعر الديواني، والنواح في الشعر الشعبي. وإن تناول هذا الموضوع كان يتم بحسب خاصية كل شاعر ورؤيته. فالموت بالنسبة للمتصوفة مثل خواجه أحمد يسوى ويونس أمره هو العودة إلى الأصل، والوصول إلى الله تعالى، والعودة إلى مكان الإنسان الأصلي. وبالنسبة لمولانا جلال الدين الرومي هو مشهد يشبه "ليلة العرس". ومع شعراء مثل عبد الحق حامد ورجائي زاده أكرم هو ألم وعذاب وانتهاء، وانفصال عن الأحباب، وابتعاد حزين. وعند بهجت نجاتيجيل هو نهاية ميتافيزيقية ذات أبعاد نفسية واجتماعية. وعند جاهيد صدقي طارنجي هو خوف مفهوم من الفناء. أما عند نجيب فاضل فكان في البداية خوف ثم استحال بعد ذلك إلى التسليم. أما شعراء المشاعل السبعة فقد تناولوا موضوع الموت كثيرًا جدًّا في أشعارهم برؤية متشائمة(67).

والواقع أن هذا الاقتباس الطويل يلخص بشكل جيد مسيرة الموت عند الشعراء الأتراك حتى وصولهم إلى شاعرنا ضيا عثمان صبا الذي كان الموت وتمنيه من أكثر المضامين الفكرية التي ترددت في أشعاره، ذلك أن إحساس الشاعر المرير بالاغتراب قد دفعه إلى تمني الموت ليتخلص من تلك الغربة، وهذا الشعور المرير بالاغتراب.

فضيا كان يستشعر أنه يعيش في هذه الحياة لغاية واحدة هي أن يموت! وكأنه كان يحمل الموت بداخله كما يقول الأديب ريلكه: "إن الوجود والعدم وجهان لعملة واحدة. والموت ليس هو حين يموت الإنسان؛ بل هو يمتد ليشمل الحياة وهي تواكب الموت في كل لحظة"[68].

وإذا كان الموت هو الحقيقة الوحيدة المؤكدة في هذه الحياة فهو في الوقت نفسه يشكل اللغز الذي يستعلي على كل فهم بشري. فمن الطبيعي أن يسعى الأدب بأدواته الفنية التي تتعامل مع العقل والوجدان كي يتقرب من أفضل حل محتمل لهذا اللغز الأزلي"[69].

وقد تمثل الشاعر التركي تلك الحقيقة الوجودية –حقيقة الموت– في حياته وعبر عنها في كثير من أشعاره. وحاول أن يسبر أغوار ذلك الموت، ويقف على كنهه، ويجيب على التساؤلات العديدة التي تدور حوله، فيقول في قصيدته "**كيف Nasıl**":

كيف يهرول هؤلاء الناس؟.
إلى اليمين، إلى الشمال.
كيف يعبر المتحابون؟.
متأبطين.
نفس اليوم يظلل الجميع.
الأم التي تمسك يد طفلها.
حفل زفاف هنا.
ومأتم هناك.
المنازل والمحلات والقبور جنبًا إلى جنب.
أحيانًا يكون التلاقي وأحيانًا يكون الانفصال.
من يعرف لماذا نعيش، من يعرف؟.
لماذا نتاحب؟.
لماذا نضحك؟.
كيف نموت؟[70].

إن ضيا في تلك القصيدة يسأل تلك الأسئلة الوجودية الكبرى التي لم يكف الإنسان عن ترديدها وهي: كيف هو الموت ؟ ولماذا نعيش ؟. وضيا في تساؤلاته تلك يمثل الإنسان ذلك الموجود الوحيد الذي يعرف أنه ليس فانٍ فحسب، بل إنه أيضًا الموجود الوحيد الذي يدخل الموت في صميم وجوده بوصفه أعلى ما لديه من إمكانيات. فهذا الحدث الأليم –حد الموت أو الفناء أو التناهي– هو الذي يحدد الوجود الإنساني ويميزه بحيث يمكن القول إن الوجود البشري بطبيعته وجود للموت أو من أجل الموت[71].

فالموت عند ضيا كان حقيقة واقعة لكنه كان أجمل الحقائق، وضيا على حد قول الناقد التركي جيحون آطوف قلنصوه: "لم يحاول أن يجمل أو يخفف من وطأة موته بكلام كثير أو طنطنة فارغة؛ بل إنه جدد فكرة الموت وحول شعره إلى أمل مطلق مجرد محض، واستطاع بحكمة أن يهزم الخوف العميق الذي كان يحمله. ويمكن القول إن ضيا في شعره لم يكن يشعر براحة داخلية للموت فقط، بل إنه كان يشتاق إليه. ولهذا السبب لم يكن ضيا يخاف من الموت أبدًا؛ بل إنه كان يستشعر إمكانية أن يجد السعادة الحقيقة في الحياة التي سيعيشها بعد الموت"[72].

وقد انعكست تلك الراحة وذلك الحب في أشعار الشاعر فنجد أنه في كثير من أشعاره لم يكن يشعر بالانقباض والحزن؛ بل كان الموت يبعث في نفسه شعورًا بالفرح والسعادة. فنجد ضيا يقول في قصيدته "**الآخرة Ahert** ":

لقد استغربت مكاني في هذه الدنيا الغريبة
ذات يوم بعد سنوات سيرحم ربي شقائي وألمي
وسوف يأمر ملائكته قائلاً:" كفي! "
ساعتها سوف أغلق عينّي بلا ضجة
فراشي في زاوية ينتظرني دائمًا
خشبةُ غُسل سوف تُذهب كل تعبي
خفة في داخلي كأنما وُضع عن كتفي حمل
عتبة سأتجاوزها كي أعبر إلى هناك
سوف أمسك لحظة باليد التى تمتد إليّ
يد سوف تنزع الغشاوة عن عيني
سوف أجدهم ..... وسوف تتعجب أمي قائلة في نفسها:

" كم كبر ابني مذ رأيته آخر مرة!!"[73].

وهكذا نجد أن الموت يتحول عند ضيا إلى منقذ ومخلص من حياة يجثم الشقاء عليها، وأن الراحة التي يأتي بها الموت ستذهب كل أحزان الشاعر والآمه، وأن الباب الذي يفتحه الموت سيؤدي به إلى لقاء من يحب من البشر.

ولعل إحساس الشاعر العميق بالتسليم أمام حقيقة الموت، والتوكل الذي كان يبديه تجاه الموت هو ما دفعه إلى التضرع إلى ربه في قصيدته "**قربانKurban**" ليحقق له أجمل أمنياته، ويطوي له العمر ليأتي الموت لكي يسعد بأرحب صباح فيقول:

يا ربي أنا عاجز وصغير في دنياك الأبدية.

يا ربي أنا كالأضحية بين عبادك.

شفتاي مغلقتان كحجرين مرصوصين.

رمال هي الطرق التي أعبرها كلها رمال دائمًا رمال.

لو أستطيع أن أرتشف جرعة ماء من النبع الذي أبحث عنه.

فلن أظمأ بعد ذلك اليوم أبدًا مرة أخري.

عندما تلتف ساقاي ويدنو الملح إلى فمي.

سوف تعرف عيناي أطول نوم وأهنئه.

لقد عشت صامتًا بين عبادك.

لم أفتح فمي أبدًا أعطيت كل صوفي.

أنا هنا يا ربي أنتظر يومي.

متفكرًا كل ليلة في أرحب صباح [74].

إن شاعرنا بداية من عنوان القصيدة يؤكد على الاستسلام التام أمام الموت، ذلك الموت الذي عرفه مبكرًا في طفولته عندما فقد أمه ثم جدته، مما دفع الشاعر إلى إحساس عميق بأنه ليس أمامه من حل سوى أن يرحب بالموت الذي لا يستطيع أن يقاومه، وفي الوقت نفسه هو السبيل الوحيد للقاء هؤلاء الأحباب الذين فقدهم؛ لذا كان ضيا يستشعر أن عليه أن يمر من تلك البوابة بوابة الموت فرحًا مستسلمًا راضيًا كي ينتقل إلى عالم آخر يعيش فيه مع من فقدهم من الأحباب.

أي أن الحياة في نظر الشاعر كانت هي الغياب والفناء، والموت هو الحضور والحياة، لذلك خاطب الشاعر الموت بحب وشاعرية لا تدل على الخوف أو الرهبة. لأنه عندما كان يتحدث عن الموت لم يكن يتحدث عن عدو يخاف منه، بل كان يتحدث عن حبيب وصديق طال انتظاره والشوق إليه. ذلك الصديق الذي سيأخذ بيد الشاعر ليوصله إلى الأبدية والخلود، إلى الحياة الحقيقية بعيدًا عن خرابات الحياة التي كان يعيش في طرقها المعتمة. أي أن الموت الذي تمناه الشاعر وأبدعه كان "موتًا أبيض" – إن جاز لنا هذا التعبير – موتًا فيه السكينة والسلام؛ لذا نجده يقول في قصيدته "**يا رب إليك المنتهى Rabbim nihayaet sana** ":

يا ربي سنطيعك إليك المنتهي

لا حقد لا حسد لا حرص علي الحياة

سنرحل ونمضي ربما ذات صباح أو عند منتصف الليل

أنا لا أخاف أبدًا فهناك حكمة في كل شيء

فالسحر آخر الليل والربيع نهاية الشتاء

ربما ذلك الجدار يبشر بحديقة ما

حبيبتي، أمي كل منهما تحت شجرة.

سماء لا يصيبها ليل وبحر لا يعرف الموج

أنا في أجمل وأسعد وأشرف وأطهر آمالي

الحمد لله كثيرًا سنموت[75].

إن صوت الشاعر ضيا الذي كان يتردد مع أنفاس قصائده، كان كما وصفه الناقد والأديب بهجت نجاتي جيل:" صوت التسليم والتوكل واللجوء إلى الله تعالى. صوت ينتظر الرحمة والمغفرة منه سبحانه، ولم يكن صوت عصيان أو اعتراض [76].

ولعل ضيا في حاله تلك يشبه تلك النفثة التي أطلقها الشاعر العربي الكبير أبو العلا المعري قبله بعدة قرون حين قال:

إن يقـــرب المـــوت منـــي	فلســـت أكـــره قربـــه
فـــذاك أمنـــع حصـــن	يصـــير القبـــر دربـــه
مـــن يلقـــه لا يراقـــب	خطبًا ولا يخشـــى كروبـــه[77]

أو قوله:

نصحتك فاعمل لـــه دائمـــا وإن جاء الموت فقل مرحبا[78]

إن الموت عند ضيا لم يكن حدثًا هائلاً ضخمًا كما ينظر إليه البعض؛ بل هو أمر عادي طبيعي يحدث بلا ضجة أو ألم كما في قصيدته "**الخريف Güz** " حين قال:

بهت لون الزهرة ، انتهت أغنية الطائر
الطريق خاوٍ، الفرع ذابل، الماء راكد
التابوت فرع من الخشب، والمنزل مبني من الحطب
الربيع مكان الأمل،أيها الشتاء داخلي مملوء بالخشية منك
يا إلهي مع إظلام تلك السماء
مع تناثر أوراق الفرع الذي خلقته والشجرة التي أوجدتها
مع توالي المواسم
مع تعاقب الأيام يومًا بعد يوم
مضي العمر وانقضي[79].

إن ضيا في تلك القصيدة لا يشعر بالألم من انقضاء العمر لأن الموت والألم أمران متمايزان تمامًا لا يرتبط أحدهما بالآخر. لأن الموت قد يكون راحة من الألم؛ لذا فإن الإنسان كما يقول الفيلسوف شوبنهاور: "إذا ما أدرك أنه لم يوجد ليكون سعيدًا، وأن المعاناة هي بوضوح المصير الحقيقي للإنسان، وأنه يتعين النظر إلى الموت باعتباره الهدف الحقيقي للحياة؛ فإن الموت يمكن أن يقابل لا بتجلد فحسب بل بابتهاج. فالموت هو الهدف الحقيقي للحياة، لأنه في لحظة الموت يكون كل ما تقرر حول مسار الحياة بأسرها ليس إلا إعدادًا ومقدمة لهذا الموت فحسب"[80].

ولأن الموت في نظر ضيا لم يكن يعني الحسرة والألم؛ لذا فإن الموت قد أصبح بالنسبة له الطريق الموصل إلى السعادة. يقول ضيا في قصيدته "**كل سبل السعادة ممكنة Bütün saadetler mümkündür**":

كل سبل السعادة ممكنة.
فتح ذلك الباب.
فوثب مسرعاً إلى الداخل.
الربيع، الطيور، النهار، وكل الدنيا.

لحظة ساكنة في الداخل.

كل سبل السعادة ممكنة.

حظوظي البائسة تضحك قليلاً.

يبصر العميان يومًا.

كل المعجزات ممكنة.

المفقودون كلهم الأب – الأم – الأولاد.

مرة أخري سأجدهم في صباح أبدي.

الموتى يتوسلون إلي الله من أجلنا[81].

أي أن سبل السعادة كلها ممكنة فقط مع الأموات وليس مع الأحياء. فالمعجزات التي يريد الشاعر أن تتحقق لا تتحقق فقط إلا في عالم السكون، عالم ما بعد الموت وليس في هذا الكون المنظور الذي يفتقد إلى أي من لحظات السعادة. كما أن الشاعر في قوله الموتى يتوسلون إلى الله من أجلنا يشير إلى حقيقة مهمة وهي: أن موت من نحب لا يجعله غائبًا عنا، فهو رغم الموت يبقى حاضرًا معنا يقوم بيننا وبينه ضرب من التواصل الروحي. وعلى قدر ما أكون للآخر أكون بالمثل حاضرًا لنفسي وممتلئا من الوجود فإذا أنكرت الآخر الذي أحببته أو اعتبرت أنه تلاشى وانعدم بعد الموت فإني بذلك أنكر نفسي وألاشيها بالمثل[82]. فضيا لأنه دائم التذكر للموتى فإن هؤلاء الموتى الذين يحبهم الشاعر كانوا يتوسلون إلى الله تعالى من أجله، فعلى قدر ما يذكرهم الشاعر يذكرونه من عالم البرزخ عند الخالق عز وجل.

وقد أصبح تمني الموت إحدى التيمات التي تكررت كثيرًا في أشعار الشاعر فنجد أن ضيا في قصيدته "**الجناح Kanat**" يقول:

أيتها السماء التي تطّير السحاب.

أيها الربيع الذي أشتم عطره.

أيتها الطبيعة المختفية عن العيون.

بما ينفع الانتظار؟.

الريح تنثر المسافات بداخلي.

لأرحل ولتتركني الحياة.

لأرحل القطار، السفينة، الجناح[83].

إن الشاعر في تلك القصيدة يستعجل الرحيل في أسرع وقت، ويتمنى لو أنه كان يملك جناحًا يحلق به نحو الموت. إنه يريد الرحيل بكل وسيلة، يريد أن يترك الحياة. وهو في تلك القصيدة استخدم كلمات تدل على وسائل انتقال سريع يود أن توصله إلى غايته كالقطار والسفينة والجناح، تلك الوسائل التي يستطيع أن يقطع بها المسافات البعيدة ليصل إلى غايته وهي الموت.

ولعل توق الشاعر للخلاص من أسر الحاضر وتمني الموت يشبه حال الحلاج الصوفي كما عبر عنه صلاح عبد الصبور في مسرحيته "**مأساة الحلاج**". فالحلاج كان يسعى للموت ويتمناه بكل جوارحه حيث كان يسير في الطرقات يصيح قائلاً:

إذا غسلت بالدماء هامتي وأغصنى.

فقد توضأت وضوء الأنبياء.

كان يريد أن يموت كي يعود للسماء.

كأنه طفل سماوي شريد.

قد ضل عن أبيه في متاهة المساء[84].

إن الموت عند ضيا والحلاج لم يكن تشاؤمًا بقدر ما هو رمز للخلاص، وبوابة للمستقبل الجميل، والحياة الطاهرة النقية التي يريد كل منها أن يعيش فيها.

ولعله من الخطأ أن نظن أن تفكير الإنسان في الموت والعدم قاصر على المكان الذي يرى فيه الموت مرأى العين مثل المعارك والجنازات والزلازل. ذلك أن فكرة الموت تكون شاخصة في أذهان الأحياء ساعة بعد ساعة؛ بل إن البعض لا يهاجمه التفكير في الموت إلا في أكثر ساعاته سعادة وهناءة[85].

وتلك الحال كانت حال ضيا مع الموت الذي كان يمثل بالنسبة له بداية جديدة رائعة للأشياء فيقول في قصيدته "**البداية من جديد Yeniden başlayış**":

إلهي، أنا أنظر إلى أولاد المخلوقات كلها.

الخروف الذي يرعي في المراعي المزدانة بالخضرة.

النمل في التراب، والطيور تملأ العش.

والبرعم الذي تفتق لأول مرة، في الأغصان الجافة بالأمس.

وهذا الطفل الذي يبتسم في صدر أم.

الحيرة الأولي في عينيه وأول نطق على شفتيه.

زقزقة في كل ناحية في الحدائق كلها.

الوردة التي تفتحت من نفسها، اليوم الذي يولد، الشتاء الذي ينتهي.

هذه بداية من جديد على خطى الموتى! (86).

إن الموت في تلك القصيدة قد سيطر على تفكير الشاعر حتى أنه أصبح يراه في كل شيء، فكان يراه في المراعي الخضراء، يراه في الطيور والأعشاش، يراه في ابتسامة الطفل على صدر أمه، وفي البرعم الذي يتفتق. كان ضيا يراه في هذه الأشياء الجميلة كلها التي كان يعدها بداية لمرحلة جديدة هي مرحلة الموت.

وضيا لأنه كان يعيش بقلبه وروحه مع الموت؛ لذا كانت حياته بين الناس حياة وهمية لا حقيقة فيها؛ ولهذا السبب فقد صنع لنفسه قبرًا حمله في قلبه. لكن هذا القبر لم يكن ككل القبور، بل كان قبرًا فيه الحياة والحب والدفء المفتقد. قبرًا هو بالنسبة إليه أرحب من هذه الدنيا الواسعة، قبرًا فيه من فقد من أهله وأحبابه وأصحابه يتكلم إليهم، ويبث إليهم أحزانه،قبرًا فيه تلك الأشياء التي فقدها في عالم الأحياء، فما أجمل هذا القبر وما أجمل الحياة فيه! فيقول ضيا في قصيدته "**الموتى Ölüler**":

الموتى .. الموتى أين أنتم أيها الموتى؟

أيها الموتى أنتم في مكان مجهول.

أنهُرُكم أصبحت ليلاً.

وكل أيامكم أمسًا.

وكل كلماتكم صمتًا.

وكل إشارتكم خفاء.

نتمسك بنصائحكم.

أنتم أيها الموتى في كل مكان.

وقتما انظر في المرآة .

يتبدى لي أبي.

حديقتي غرفتي إيواني.

ذكرياتي.

أينما مررت حيثما خرجت.

أثر منكم في كل مكان.
الأصوات التي تركتموها .
سحابة في وجه السماء.
قريبة إلى الشمس قريبة إلى القمر.
لو ألمس تلك السحابة تنهمر كل الأصوات هنا.
بعضكم سيتحدث.
بعضكم سيضحك.
ستأتي الأيام القديمة.
يا أيها الموتى لو أستطيع أن أعلم المكان الذي ذهبتم إليه.
لوصلت روحي إلي غايتها.
فأرضكم أرضي.
سوف أبسط فراش أمي .
وسأستلقي بينكم [87].

إن الموت عند ضيا كان يشبه حضن الأم، تلك الأم التي كانت أحب المخلوقات إلى قلب الشاعر. فالشاعر كان يتمنى لو يموت فينام في باطن الأرض ليشعر بالراحة والدفء بين أحبابه. وهكذا تحول الموت في باطن الأرض إلى نوم في حضن الأم أو بين ذراعيها. وهكذا صارت الأم أرضًا من ناحية واستحالت الأرض أمًا من ناحية أخرى[88].

وضيا هنا يختلف عن الشاعر العراقي بدر شاكر السياب الذي لم يكن يرغب في الموت إلا ليرتاح من عذاباته ومرضه وآلامه، فكان أهله ينادونه من القبر وكان هو يسير إليهم مضطرًّا مكرهًا كما في قصيدته "**نداء الموت**" حين قال:

يمدّون أعناقهم من ألوف القبور يصيحون بي أن تعال .
نداء يشق العروق يهزّ المشاش يبعثر قلبي رمادًا .
أصيل هنا مشعل في الظلال .
تعال اشتعل فيه حتى الزوال .
جدودي وآبائي الأولون سراب على حد جفني تهادي .

وبي جذوة من حريق الحياة تريد المحال .
وغيلان يدعو أبي سر فإني على الدرب ماش أريد الصّباح .
و تدعو من القبر أمّي بنيّ احتضنّي فبرد الردى في عروقي .
فدفّ عظامي بما قد كسوت ذراعيك و الصدر واحم الجراح .
جراحي بقلبك أو مقلتيك ولا تحرفن الخطى عن طريقي .
ولا شيء إلا إلى الموت يدعو ويصرخ فيما يزول .
خريف شتاء أصيل أفول .
وباق هو الليل بعد انطفاء البروق .
وباق هو الموت أبقى وأخلد من كل ما في الحياة .
فيا قبرها أفتح ذراعيك .
إني لآت بلا ضجّة دون آه(89).

ولكن شاعرنا التركي ضيا الذي أحب الموت كثيرًا حتى أنه ختم إحدى قصائده قائلا: الحمد لله كثيرًا سنموت" لم يكن الموت رحيمًا به بعد وفاته. فقبره في مدافن سلطان أيوب في استانبول قد اندثر ولم تعد له باقية، وكان ذلك في الثمانينيات إذ شق طريق فوق مقابر عائلته ومُحي قبره(90).

وكأن ضيا قد اكتفى بالتراب ليتوحد معه وليحدث أمه وأباه وسائر الأموات الذين كان يرغب في العيش بينهم بعيدًا عن صخب الأحياء وضجيجهم.

ولعل الموت قد أراد أن يهب ضيا للعدم حتى يصير كطائر العنقاء الأسطوري الذي ما أن يصير ترابًا وعدمًا حتى تعود له الحياة من جديد أجمل مما كانت، وأسعد مما كانت، وأرحب مما كانت، وأبقى مما كانت.

الخاتمة

من المسلم به أن الأديب الحق هو الذي يعبر عما يضطرم في أعماقه، ويفصح عن ذات نفسه في صدق. ويجد الذين يتلقون عمله الفني أنفسهم ومشاعرهم فيه، فيزدادون بالأدب استمتاعًا وبصاحبه إعجابًا؛ لأنهم يجدون فيه أنفسهم ومشاعرهم كما وصف فيه الأديب حقيقة نفسه وحقيقة مشاعره وتجاربه[91].

ولكي نستطيع تذوق قصيدة ما فإنه من الواجب الإلمام بالعصر الذي كتبت فيه تلك القصيدة من جميع النواحي وبخاصة من النواحي اللغوية والفكرية والاجتماعية. وقيمة هذا الإلمام تكمن في إعدادنا إعدادًا نفسيًّا خاصًّا لتفهم القوانين الفنية الخاصة بتلك الفترة الأدبية [92].

ولو حاولنا تطبيق هذا المقياس الفني على أشعار الشاعر التركي ضيا عثمان صبا لوجدنا أن الشاعر قد ظهر في عصر مضطرب انتقلت فيه تركيا من طور إلى طور ومن عهد إلى عهد. وقد شكل هذا التباين في التوجه الحضاري للدولة العامل الأساس في إحساس الشاعر بمدى القلق الذي اعترى روحه وذاته مما انعكس على قصائده وتبدو فى ألفاظ أشعاره وكلمات قصائده.

وقد أوصل ذلك القلق الشاعر إلى الشعور بالاغتراب في هذه الدنيا. ذلك الاغتراب الذي جعله يستشعر أن بقاءه في هذه الدنيا هو النصب والتعب. لذا أخذ ضيا يتغنى بالموت ويستعجل مجيئه لكي يريحه من ذلك العناء الروحي الذي يعيش فيه، وأصبح الموت لديه ضرورة حتمية للخلاص والنجاة.

وقد أصبحت تلك الثنائية المتمثلة في الاغتراب والموت صورة نمطية ومتكررة في أشعاره بكل ما تحمله الصورة من إيماءات وإشارات. فضيا كان يستعمل كلمات مثل: الحزن والصمت والليل والعذاب والظلمة والقبر والحزن ودمع العين وغيرها من الكلمات التي استعملها في شعره بشكل قد يوحي للقارئ أننا أمام شاعر متشائم، وأن حنينه الذي لا ينقطع للماضي يؤكد على هذه الصفة، ولكننا نرى أن استعمال ضيا لهذه الألفاظ لا يدل على تشاؤم الشاعر بقدر ما يدل على اغترابه. فالشاعر يجد سكينته النفسية وراحته الروحية في تذكر الماضي والحنين إلى ذكريات طفولته وأحلام صباه. واستعمال ضيا لهذه الألفاظ يدلل – أيضًا– على ضجره بالحاضر. فالشاعر ليس متشائمًا؛ بل هو متفائل بمستقبله الذي يراه يتحقق بعد موته، وساع دائمًا للإفلات من قبضة الحاضر الخانقة.

وقد استطاع ضيا – الشاعر الوحيد الذي كانت له شخصية شعرية مستقلة عن الآخرين من بين شعراء المشاعل السبعة – أن يستخدم لغته التركية بشكل جيد،

وأن يقدم لنا شعرًا بسيطًا غير مصنوع. وأن يستعمل في أشعاره مفردات وتشبيهات خاصة به. وقد لعبت لغته والتيمات والموضوعات التي اختارها دورًا مهمًّا في اكتساب شهرته كشاعر(93).

ويمكن القول أن التجربة الشعرية لدى ضيا كانت تجسيدًا لمعاناة ذاته في مواجهة ذلك الواقع الممتلئ بكثير من الإحباط، ذلك الإحباط الذي فجع الشاعر في أعز ما لديه حين فقد أمه طفلا وعرف اليتم مبكرًا. ثم فُجع مرة أخرى عندما فقد هويته الإسلامية. تلك الهوية التي تمزقت في تركيا وضاعت في عهد أتاتورك بسبب التخلي عن جذور الدولة الإسلامية وتراثها الحضاري والثقافي، ومحاولة القائمين على أمر الحكم فيها استنبات جذور غريبة في الهواء.

وقد أدى واقع تلك الفترة إلى إصابة الشاعر بالحيرة والقلق وأخذ يبحث عما يعيد الهدوء إلى روحه القلقة، ويجمع شتات نفسه الشعثة التي تمزقت. وكان ذلك عن طريق تذكر ماضيه وطفولته وأحبائه الذين تركوه ليواجه ذلك الأمر بمفرده أعزلاً من كل سلاح.

وقد أدى ذلك الأمر إلى شعور الشاعر بالعزلة والاغتراب عن ذلك الواقع الذي يحيط به. ودفع الشاعر خطوة أخرى فجعله يَجد في الموت تحقيقًا لآماله وأحلامه فأخذ الشاعر يتمنى الموت ويتغنى به؛ لأنه استشعر أن هذا الموت هو المخلص الذي يحمل له النجاة والخلاص من تلك الحياة التي يشعر أنه غريب عنها وعن تلك البلاد التي لم يعد يعرفها.

والواقع أن الشاعر ظل يتأرجح في قصائده بين الرومانسية والرمزية فهو تارة مثل الرومانسيين ينشد الحريّة والانعتاق اللاّنهائيّ، ويسعى لبناء عالم جديد قوامه الحقّ والخير والعدل والمساواة والحريّة. ويجد في الدين والأمل بالله –تعالى– ملاذاً ترتاح فيه نفسه الحائرة المعذَّبة وتسمو فوق الغرائز الماديّة ويصل إلى درجة من درجات التصوّف والتجلي الإلهي. كما غلبت على أشعاره مشاعر الحزن والإحباط من هذه الحياة المعيشة وشعوره بالانفصام عن المجتمع وهشاشة الحياة ودنّو شبح الموت؛ لكنه الموت الحنون المخلّص لا الموت المخيف. كما أنه استسلم لعواطفه الفردية وذكرياته وحنينه للماضي وهروبه إلى عوالم متخيلة والتمادي في الخيال والتصورات في منأى عن عالم الفكر والواقع. وهو تارة مثل الرمزيين يلتمس أدوات لغوية جديدة هي الرموز للتعبير عن حالاته النفسية الغائمة بطريقة الإيماء لا بالطريقة المباشرة الواضحة. ذلك أن الرمز أقدر على التعبير عن المشاعر المبهمة والأحلام والنزوعات الخفية العميقة وترجمة السرّ الخفيّ في النفس الإنسانية، وهذه هي المملكة الحقيقية للشعر. كما أنه يَغْرق في الطبيعة فيصبحُ مصوّراً تلتقطُ عينه الألوان والظلال والأشكال ثم يترجمها بمختلف صفاتها

ودرجاتها ودلالاتها ومن هذه النوافذ الطبيعية يدخل، ومنها ينطلق ويسوح [94].

ويمكن في الختام أن نؤكد على أن تجربة الصراع بين الموت والحياة التي عاشها أغلب الشعراء المعاصرون كالشاعر العراقي بدر شاكر السياب على سبيل المثال قد خلت منها قصائد شاعرنا التركي ضيا عثمان صبا. ذلك أن الحياة في نظر ضيا لم تكن سوى سجن كبير ضاق به وبروحه التواقة للخلاص والفكاك من أسر هذا الجسد الذي يثقل حركتها، ويكبل انطلاقها، ويعوق وصولها. ولم يجد الشاعر خلاصا له من هذا السجن وذلك القيد إلا بانتظار الموت وتمنيه لعله يحقق له بعض ما كان يريد ويحب.

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً – المصادر والمراجع العربية:

- **أبو العلاء المعري:** لزوم ما لا يلزم، شرح نديم عدي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،ط1986م.
- **أحمد كمال زكي:** النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ط1 ،1988.
- **أمل مبروك:** مشكلة الإنسان دراسة في الفكر الوجودي، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2 ، 2004.
- **بدر شاكر السياب:** ديوان منزل الأقنان، الأعمال الكاملة، دار العودة، بيروت، 1971.
- **بدوي طبانه:** قضايا النقد الأدبي، دار المريخ للنشر، الرياض، 1984م.
- جاك شورون: الموت في الفكر الغربي، ترجمة كامل يوسف حسين، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 76، إبريل 1984.
- **شكري محمد عياد:** المذاهب الأدبية والنقدية عند الغرب والغربيين، سلسلة عالم المعرفة، العدد 177، الكويت، سبتمبر 1993.
- **صلاح عبد الصبور:** مأساة الحلاج، الأعمال الكاملة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1988.
- **عبد الرازق بركات:** الاغتراب في الشعر التركي والعربي المعاصر، دار الهداية، القاهرة، 2007.
- **محمد عنان:** النقد التحليلي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1991م.
- **نبيل راغب:** موسوعة الفكر الأدبي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1988.

ثانيا– المصادر والمراجع التركية:

- **Ahmet Okta**y: Cumhuriyet Dönemi Edebiyatı, Kültür Bakanlığı yayınları, Ankara, 1993.
- **Ahmet Yücekök** : Türkiye'de Din ve Siyaset, Gerçek yayınevi, ist, 1971.
- **Arslan Takin**: Edebiyatımızda İsimler ve Terimler, Ötüken Neşriyatı,ist;1999.
- **Bilge Yüksel**: Ziya Osman Saba ve Dergilerde Saklı Kalmış Şiirleri, Bilig Dergisi, Yaz 2006, sayı 38.
- **İhsan Işık**; Türkiye Yazarlar Ansişlopedisi,Ankara,2001.
- **Kabil Demirkıran**: Küçük Mutlulukların Şairi Ziya Osman Saba; Mehmet Nuri Yardım: a.g.e.
- **Mehmet Kaplan:** Sebil ve Güvercinler, Mehmet Nuri Yardım: a.g.e.
- **Mehmet Nuri Yardım**: Ziya Osman Saba Sevgisi, Nesil yayınları,ist;2004.
- **Mustafa Miyasoğlu**: Ziya Osman Saba, Kültür ve Türizm Bakanlığı yayınları, Ankara, 1987.
- **Nihad Sami Banarlı**: Resimli Türk Edebiyatı Tarihi, Milli Eğitim Basımevi, ist; 2001.
- **Olcay Önertoy**: Cumhuriyet Döneminin ilk Edebi topluluğu,Türkoloji Dergisi, Ankara, 2 cilt, 1993.
- **Olcay Önertoy**: Ziya Osman Saba'nın Küçük Hikayeleri,Türkoloji Dergisi, Ankara, 8cilt, 1978.

- **Selda Uygur**: Türlerarası İlişkiler Açısından Ziya Osman Saba'nın Şiir ve Öyküleri, Yüksek Lisans Tezi, Marmara Ünvi; ist;2005.
- **Serhat Demirel**: Ziya Osman Saba'nin Şiirinde ev, Bilkent Üniv;Ankara,2007
- **Ziya Osman Saba**: Geçen Zaman, varlık yayınları, ist., 1947.

هوامش الدراسة

(1) **أحمد كمال زكي:** النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، الشركة المصـــرية العالميـــة للنشـــر لونجمان، القاهرة، ط1 ،1988، ص 237، 238.

(2) **Mustafa Miyasoğlu**: Ziya Osman Saba, Kültür ve Türizm Bakanlığı yayınları, Ankara, 1987,s.1

(3) **Bilge Yüksel**: Ziya Osman Saba ve Dergilerde Saklı Kalmış Şiirleri, Bilig Dergisi, Yaz 2006, sayı 38,s15

(4) **Bilge Yüksel**: a.g.e; s.15

(5) **Serhat Demirel**: Ziya Osman Saba'nin Şiirinde ev, Bilkent Üniv;Ankara,2007, s.3

(6)**Ahmet Okta**y: Cumhuriyet Dönemi Edebiyatı, Kültür Bakanlığı yayınları, Ankara, 1993, s.1175

(7) **Mustafa Miyasoğlu**: a.g.e; s.1

(8) **Mehmet Nuri Yardım**: Ziya Osman Saba Sevgisi, Nesil yayınları,ist;2004,s11

(9) **Mehmet Nuri Yardım**: a.g.e;s12

(10) **Serhat Demirel**: a.g.e; s.3

(11) **Mustafa Miyasoğlu**: a.g.e; s.1

(12) **Mustafa Miyasoğlu**: a.g.e; s.2

(13) **Ahmet Oktay**: a.g.e, s.1175

(14) **Kabil Demirkıran**: Küçük Mutlulukların Şairi Ziya Osman Saba; Mehmet Nuri Yardım: a.g.e;s.172

(15) **Bilge Yüksel**; a.g.e,s.16

(16) **Mehmet Nuri Yardım**: a.g.e;s.9

(17) **Olcay Önertoy**: Cumhuriyet Döneminin ilk Edebi topluluğu,Türkoloji Dergisi, Ankara, 2 cilt, 1993, s.39

* ياشار نابي ناير:أديب وشاعر ولد في عام 1908م وتوفي في إستانبول عام 1981م. أســس دار نشر وارلق عام 1946م. كتب القصة والرواية والمسرحية كما ترجم عدة كتب عــن الآداب الغربية من دواوينه "الأبطال" عام 1929م، ومــن رواياتــه "تقــول امــرأة" عــام 1931م، ومن قصصه "هذه قصة أيضًا" عام 1935م. انظر،
Arslan Takin: Edebiyatımızda İsimler ve Terimler, Ötüken Neşriyatı,ist;1999,s,483

* جودت قدرت صولوق: شاعر وأديب ولد في إستانبول عام 1907م، بدأ حياته الشعرية بكتابــة الشعر ثم بعد ذلك كتب القصة والمسرحية والرواية. من أشعاره "الغشــاوة الأولــى"1929م، ومن رواياته "لا غيوم في السماء"1958م ومن قصصه "الشــارع"1974م، ومــن مســرحياته "الذئاب"1933م.انظر، **Arslan Takin**; a,g,e; s,394

* صبري أسعد : أديب وشاعر ولد عام 1907م وفي عام 1942م أصبح أستاذا في كليــة الآداب جامعة إستانبول وتوفي عام 1968م . كان ينشر أشعاره في مجلة يدي مشعله وبعد إغلاقهــا نشر أشعاره في مجلة محيط ومجلة وارلق. بعد ذلك اشتغل بكتابة الأبحاث في علــم الــنفس

والتربية والأدب الشعبي. من أشعاره "الغرف والقاعات"1938م ومن دراساته "الأدب الشعبي والحياة الوطنية"1943م. انظر، **Arslan Takin**; a,g,e; s,594

* وصفي ماهر كوجه تورك:شاعر وأديب ولد عام1907م وتوفي في أنقرة عام1961م. تغنى في أشعاره بالبطولة وحب الأمة وكتب أيضًا تمثيليات منظومة وقصص أطفال وأبحاث تتعلق بالتاريخ والأدب من أشعاره "ألم الجبل"1928م، "أصوات النحاس" 1935م، "أغاني الحياة"1965م. انظر، **Arslan Takin**; a,g,e; s,382

* كنعان خلوصي قوراي: قصاص ولد في إستانبول عام 1906م وتوفي عام 1943م أثناء أدائه الخدمة العسكرية. موضوع قصصه الأولى كانت تجارب تشبه الحكايات الشعبية المأخوذة من العالم العربي، وكان خلوصي يختار أبطال قصصه من أهالي إستانبول.من قصصه "حكايات الربيع"1938م، "شربة ماء"1944م.انظر، **Arslan Takin**; a,g,e; s,385

* معمر لطفي بخشي:شاعر ولد في عام 1903م. ظل يكتب أشعاره في مجلة "مشعله" حتى أغلقت ثم أخذ يكتب أشعاره في مجلة وارلق وفي عدد من المجلات الأدبية الأخرى ولكن أشعاره لم تجمع في ديوان. انظر، **İhsan Işık**; Türkiye Yazarlar Ansişlopedisi,Ankara,2001,s.660

(18) **Nihad Sami Banarlı**: Resimli Türk Edebiyatı Tarihi, Milli Eğitim Basımevi, ist; 2001, 2 cilt, s.1257

(19) **Selda Uygur**: Türlerarası İlişkiler Açısından Ziya Osman Saba'nın Şiir ve Öyküleri, Yüksek Lisans Tezi, Marmara Ünvi; ist;2005, s.9

* لقد أرادت جماعة المشاعل السبعة الابتعاد عن التقليد في الفن والأدب بحيث يكون هذا الأدب حيويًا وجادًا وجديدًا، وكانوا يرون أن خدمة هذا الهدف يمكن أن يتم عن طريق تجاوز الواقعية. وكان شعراء تلك الجماعة يؤمنون أن تقليل استخدام وزن الهجا يمكن أن يؤدي إلى توسيع أفق الشعر التركي.وسعى هؤلاء الشعراء خلف التجديد باستمرار. وقد حملت أشعارهم موضوعات مثل العشق والحب وسعادة الحياة وأيام الطفولة وانفتحوا على الأفكار الجديدة ولم يؤمنوا بصحة الاشتغال بالآداب القديمة. انظر، **Serhat Demirel**: a.g.e; s.5

(20) **Serhat Demirel**: a.g.e; s.6

(21) **Bilge Yüksel**; a.g.e,s.16

(22) **Mustafa Miyasoğlu**: a.g.e; s.3

(23) **Ahmet Oktay**: a.g.e, s.1176

(24) **Mehmet Nuri Yardım**: a.g.e;s.13

(25) **Mehmet Kaplan:** Sebil ve Güvercinler, Mehmet Nuri Yardım: a.g.e;s.25

(26) **Selda Uygur:** a.g.e,s.9

(27) **Olcay Önertoy**: Ziya Osman Saba'nın Küçük Hikayeleri,Türkoloji Dergisi, Ankara, 8cilt, 1978, s.79

(28) تُعبر كلمة الاغتراب عمَّا يستشعره الإنسان من غربة كونية وما يحسه من زيف الحياة وعقمها وما يلحظه على علاقات الأفراد بعضهم البعض من سطحية واستغلال ولا إنسانية إلى آخر هذه المظاهر التي تهدد وجود الإنسان. وقد أجمع الباحثون على أن هيجل هو أول من استخدم في فلسفته مصطلح الاغتراب استخدامًا منهجيًّا منظمًا في كتابه "ظاهريات الروح". ويتمثل الاغتراب بشكل عام في عدم قدرة الإنسان على التعرُّف على ذاته أو تحقيق

وجوده. وقد أضاف ظهور فكرة الاغتراب في كتابات الوجوديين بُعدًا آخر يلقي الضوء على أزمة الإنسان وشعوره بالعزلة في عالمه وفقدان ذاتيته ووجوده الأصيل.
انظر، **أمل مبروك:** مشكلة الإنسان دراسة في الفكر الوجودي، دار قبـاء للنشـر والتوزيـع، القاهرة، ط 2 ، 2004، ص 80، 87، 97.

(29) **Mehmet Nuri yardım**: a. g. e.; s. 16.

(30) **نبيل راغب:** موسوعة الفكر الأدبي، الهيئة العامة للكتاب، القـاهرة، 1988، ج 1 ، ص 37، 38.

(31) لقد تمثلت تلك الإجراءات الانقلابية في: إلغاء السلطنة في 1 نوفمبر 1922م. وتأسيس الجمهورية في 29 أكتوبر 1923م. وإلغاء الخلافة وحل الأوقاف وتأسيس رئاسة للأعمال الدينية في 1 مارس 1924م. وإغلاق التكايا والزوايا والمزارات وذلك في 2 سبتمبر 1925م.وإصدار قانون القبعة والهيئة في 28 نوفمبر 1925م.وإعلان تركيا دولة علمانية وتقنين العلمانية وذلك في أبريل عام 1928م.واستخدام الحرف اللاتيني في الكتابة بدلا من الحرف العربي وذلك في عام 1928م .انظر،
Ahmet Yücekök : Türkiye'de Din ve Siyaset, Gerçek yayınevi, ist, 1971,s81

(32) Bir zindan sükûtiyle kilitlenice gece,
İçlerini yakar da sönmiyen bir işkence,
Havlar boş sokaklarda alay alay köpekler.
Bomboş karınlarına çekilmiş derileri,
Sırtlarına vurunca kör bir sokak feneri,
Korkarak baktıkları loş gölgeleri titrer.
Olacak kalblerinde bir azabın ateşi,
Beklerken, bizim gibi, doğmıyacak güneşi,
Bir cam göz bakışıyle açılır dağlardan ay.
Göründü zannederler bakledikleri ışık,
Ulumaya başlarlar, bir ümitle karışık,
Azap kardeşlerimiz köpekler alay alay...
Ziya Osman Saba: Geçen Zaman, varlık yayınları, ist., 1947, s 42.

(33) Saat, sabahın dördü.
Rüzgâr çığlığı, kedi miyavlaması,
Yeniden başlıyan çocuk ağlaması.
Uyanan kim ? Kim öksürdü ?
Kavuşmak üzereyiz aydınlığa...
Derken bir kapı açılıp kapanması.
Et kamyonu, çöp arabası,
Bir gün daha !...
Ziya Osman Saba: a. g. e., s 43.

(34) **عبد الرازق بركات:** الاغتراب في الشعر التركي والعربي المعاصر، دار الهدايـة، القـاهرة، 2007، ص 98 – 124.

(35) Geç kaldık, Yarab, geç kaldık!.
Şu hayat işte,gök, dallar, gün
Bizi sardı, çok oyalandık,

Geç Kaldık, Yarab, geç kaldık...
Bırakıp fazlasını ömrün,
Koşup sükûnuna ermeğe,
Koşup sana hesap vermeğe
Geç kaldık, Yarab, geç kaldık...
Ziya Osman Saba: a. g. e., s 55.

(36) Öyle gün olacak ki şaşıracağız.
Gönlümüz ne hoş, mevsim ne güzel diye.
Duyacağız ırmaklar akmada biteviye,
Kurulacak bir kenarda evimiz..
Belki de hurilerle düğün olacak.
- Yarab! Nihayet günümüz gün olacak.
Ziya Osman Saba: a. g. e., s. 56.

(37) **عبد الرازق بركات:** الاغتراب، مرجع سابق، ص 87.

(38) Ne Kadar istiyorum, akşamlayın, ezanda,
Eski bir evde olmak, orda, Eyüpsultanda;
Bir yanda ölmüşlerim, bir yanda kalanlarım,
Duyayım: Gece, gündüz, hayat, ölüm içiçe,
Dallara konan karga, camımı vuran serçe,
Toprakta yatan annem, eli dizimde karım.
Ahret dolsun içime kumruların "Hu..." sundan
Diveyim, camiinin geçerken avlusundan,
Şu musalla taşında bir namaz yatacağım.
Bir tabutun içinde sır vermeden gidenler,
Orda, beyaz taşlarla yıllardır beni bekler,
Benim de gözlerime yakın olsun toprağım.
Ziya Osman Saba: a. g. e., s 34.

(39) **شكري محمد عياد:** المذاهب الأدبية والنقدية عند الغرب والغربيين، سلسلة عـالم المعرفـة، العدد 177، الكويت، سبتمبر 1993، ص 99.

(40) Mezarlıktan kışlar geçtiği bu an,
Üşümüş gölgenle dolan koltuğum.
Hâtıran, o günler, ah çocukluğm...
Biten... – Ey selvi, dinmiyor ağlaman!
Mezarından mevsimler geçti... Zaman...
Yüz, göremediğim; ses, unuttuğum...
Dizlerinde, bir yaz öğlesi, uykum,
- Ne kadar uzadı ufuk ağarman!
Ne oldun bilinmez, geçmez seneler...
Onu, bana verin onu geceler!
Açılsan ey kapı, yıkılsan duvar!...
Yağmur, yağmur, yağmur... Taşıyor oluk.
Yağmur, yağmur... Yokluk, her yanda yokluk

Toprak olan kemik, boşalan mezar.
Ziya Osman Saba: a. g. e., s. 68.
(41) Her sabah uyanınca içine düştüğüm gün,
Kıpırdamamış ufuk, ihtiyar başağrımız,
Beklemekteyiz, Rabbim, sonunu ömrümüzün.
Yarımız burda kaldı, gitti gelmez yarımız...
Bütün kaybolmuşların bir gün beraberinde,
Görecek miyim tekrar yirmi yaş baharını?
Hiçbir şey yokolmamış, her şey yerli yerinde,
Rabbim, verecek misin o bitmiyen yarını?
Ziya Osman Saba: a. g. e., s. 83.
(42) Allahım! Bizler, dünyanı dolduranlar.
Gülen, ağlıyan, türlü türlü konuşan.
Birbirini yemek için boğuşan
Biz, insanlar...
Dudaklarının ucunda yalanları,
Damarlarında kan, etlerinde şehvet,
Kin, garez, hırs, hiddet...
Allahım! Sen yaratmadın insanları.
Ziya Osman Saba: a. g. e., 104.
(43) İnsanlar... Ne sonuncusu, ne de ilki,
Çoluğu, çocuğu, erkeği, dişisi,
Şu sokaklardaki, taşıtlardaki, pencerelerdeki.
Azametli, dalkavuk, hiddetli, sinsi...
Ordular: insanlardan... geçtiği yerde ot bitmiyen.
Ev bark yıkan, pusu kuran, hak yiyen.
İnsanlar kurt, insanlar fil, insanlar tilki...
Açmıyan gül, ötmiyen bülbül, yeşermiyen sevgi
Ziya Osman Saba: a. g. e., s. 103.
(44) Artık bütün insanlar bana yabancı, ırak,
Ölüleri kendime ne yakın duyuyorum!
Onlar beni anıyor: Oğlum! Kardeşim, yavrum.
Onların seslerini emmiş susuyor toprak.
Bu geniş sessizliğin içinde çıldırarak,
Bir geniş mezarlığı her gece bekliyorum.
Ben, ben ölmüşlerimi kaldırmak istiyorum
En derin kuyuların içine haykırarak.
Her gece karanlıkla dolarken bütün sular.
Onlara bir yol gibi uzar diye kuyular,
Tutup eğiliyorum sulara iki büklüm.
Sular beni çekiyor... Kuyular bana tuzak.
Kalbimi yavaş yavaş avucuna alarak,
Mehtaplı kuyularda şarkı söylüyor ölüm.

Ziya Osman Saba: a. g. e., s. 70.

(45) Aynı saat içinde, bahtiyar kavuşmada,
Korku dolu gecemiz tertemiz seherine,
Kış içinde yılımız umulmaz baharına
Bir kuzu yanımızda, bir ak bulut semada.
Her gönül çıkmış gibi özlediği yarına,
Sakin gülümsemede her insan diğerine.
Bütün hastalar iyi, ölüler... hepsi de sağ!
Her anne evlâdını basmış artık bağrına
Yarab! Merhametinin ulaştık diyarına,
Attıkça her adımı dümdüz oluyor yokuş.
Ey, çocukken kafesinden azadettiğim kuş!
Eriştin mi nihayet cennet kapılarına ?

Ziya Osman Saba: a. g. e., s. 58.

(46) **نبيل راغب:** موسوعة الفكر، ج 1، ص 151.

(47) Hiç olmazsa unutmamak isterdim!
Eski geceler, sevdiklerimle dolu odalar..
Yalnız bırakmayın beni hâtıralar!
Az yanımda kal, çocukluğum,
Temiz yürekli, uysal çocukluğum...
Ah, ümit dolu gençliğim,
İlk şiirim, ilk arkadaşım, ilk sevgim...
- Doğduğum ev! Rahatlıyacak içim, duysam
Bir tek kapının sesini.
Arıyorum aklımda bir ninni bestesini..
Böyle uzaklaşmayın benden, yaşadığım günler:
Güneş! Getir bir bayram sabahını.
Açılın, açılın tekrar
Çocuk dizlerimdeki yaralar.
Hepiniz benimsiniz:
Mektebim, sınıflarım, oturduğum sıralar.
Yalnız hatirlamak, hatırlamak istiyorum.
Nerde kaldı sevgilim, seni ilk öptüğüm gün,
Rengine doymadığım o sema,
Ahengine kanmadığım ırmak.
Bırakıp her şeyi nereye gidiyorum ?
Neler geçmişti aklımdan, nedendi ağladığın, neydi güldüğün ?
Ah, nasıldı yaşamak ?

Ziya Osman Saba: a. g. e., s. 7, 8.

(48) Gözlerimin önünde hep aynı beyaz ev.
Her dağ yamacına kurduğum,
Beliren her su kenarında,

Pembe damlı, yeşil pancurlu, balkonlu,
Balkonuna tırmanan sarmaşık.
Gece, pencerelerinden sızacak ışık,
Kışın tütecek bacası.
Kapıyı ittiğinde çalacak bir çıngırak.
Ellerinden sıyırıp atacağın eldiven,
Her halin, gülüşün, kokun, bütün ruhunla sen!
Yatak odamız, yemek odası, kiler,
Raflarında ellerinle yapılmış reçeller.
Karşı karşıya oturacağımız sofra,
Sürahide ışıldıyan su,
Yazın, rüzgâra koyacağımız testi;
Senin yatacağın öğle uykusu...
Sararacak bir yandan çardaktaki üzümler,
Kâh esecek rüzgâr, kâh dinliyeceğiz yağmuru,
Kâh karlarla bembeyaz kesilecek çimenler.
Hep geçireceğiz içimizden...
Hayat beraber, ölüm beraber
Şu göklerin altında,
Olacağız o kadar bahtiyar
Ki çıkıp mezarlarından annemiz, babamız da,
Beyaz evimize yerleşecekler,
Uzun kış geceleri onlar da aramızda
Göz göze bakışacak, mangalı eşecekler...

Ziya Osman Saba: a. g. e., s. 14, 15.

(49) Çocukluğum, çocukluğum...
Uzakta kalan bahçeler.
O sabahlar, o geceler,
Gelmez günler çocukluğum.
Çocukluğum, çocukluğum...
Gözümde tüten memleket.
Artık bana sonsuz hasret,
Sonsuz keder çocukluğum.
Çocukluğum, çocukluğum...
Habersiz ölen kardeşim,
Mezarı bilinmez eşim,
Her bir şeyim çocukluğum.
Çocukluğum, çocukluğum...
Bir çekmede unutulmuş,
Senelerle rengi solmuş,
Bir tek resim çocukluğum...

Ziya Osman Saba: a. g. e., s. 17.

(50) Nasıl anmazsın o çocukluk günlerini!

Dalda bülbülü vardı, gökte beyaz bulutu.
Annem vardı, babam vardı.
Bahçemizde, ılık, uzıyan günlerdi yaz,
Bir beyaz âlemdi kış.
Başkaydı güneşi, böyle değildi ayı.
Artık istemiyorum yaşamayı!
Bir gün ver bana Tanrım,
Tâ çocukluğumdan kalmış...
Ziya Osman Saba: a. g. e., s. 26.

(51) Ne çok anlatacaklarınız var
Birbirinize nişanlılar!
Ben de bir zamanlar sizin kadar mesuttum,
Ben de şu parkın sıralarında oturdum,
Ümidettim, hayal kurdum...
Şahit bütün ömrüme bu şehir, bütün yurdum
Ben de o mektepte okurdum
Küçük mektepli!
Bugün gibi hatırımda
İlk gün, ilk ders, ilk hece
Şiirler yazmak için öğrendiğim güzel Türkçe
Yeni kitaplarım, siyah göğüslüğüm,
Sevinçle dolup taşardı gönlüm.
Beri yanda günler akar giderdi
Benim de bir anne üstüme titrer
Babam benimle iftihar ederdi.
Ziya Osman Saba: a. g. e., s. 25.

(52) Şu fakir mahallede bir göz evım olsaydı,
Nasıl sevinç içinde çıkardım şu yokuşu
Arkadaşlık ederdi yolda ihtiyar komşu.
Nasıl hafif gelirdi eve taşıdıklarım.
Kapıyı ben çalmadan açıverirdi karım.
Her akşam tekrarlardım onun güzel adını.
Boynuma atılarak: "Baba! .." derdi çocuğum.
Onu göğsüme basıp cevap verirdim: "Yavrum."
Ziya Osman Saba: a. g. e., s. 35.

(53) **Mehmet Kaplan**: Mehmet yardım, a. g. e., s. 28.

(54) O kadar istedi ki bir şeyi bugün içim,
Dedim kendi kendime: Bari çocuk olaydım.
Bana bir camdan yine seyrettirseydi dadım.
Yağmurun yağdığını bahçede sicim sicim.
Üşümezdi bu yağmur gününde böyle içim,
Kulağıma öpüşle fısıldansaydı adım.

- Artık dönebilseydim geriye adım adım,
Benim işte kalmamış önümde bir sevincim.
Dünler, evelki günler, geçen aylar ve yıllar
Beni götürseydiler doğduğum eve kadar.
O evin taşlığında sevinçten ağlasaydım.
Son günümde olsaydım ufak, o kadar ufak
Ki yavaşça en tatlı bir masala dalarak,
Ve bir anne dizinde büsbütün uyusaydım.
Ziya Osman Saba: a. g. e., s. 66.

(55) **نبيل راغب:** موسوعة الفكر، ج 1 ، ص 154.

(56) Sizleri göreceğim geldi, iyi insanlar !
Hür gemiciler, deniz... Yollar, şen şarkıçılar..
Masal şehzadeleri, tarihte kahramanlar...
Toprak altındakiler: Nur yüzlü büyükbabam,
Bir genç zâbitti babam; annem, ihtiyar hocam.
Sizler ve çocuk kalbim ne kadar iyiydiniz!
Ne kadar temizdiniz, sınıf arkadaşlarım...
Ziya Osman Saba: a. g. e., s. 105.

(57) Beni hatırladıkça,
Arasıra gönlümü al.
Sokakta görünce, gülümse,
Yanıma yaklaş,
Az elin elimde kal.
Evine misafir geleyim,
Kahvemi sen pişir.
Taze doldurulmuş sürahiden
Bir bardak su ver
Yetişir...
Ziya Osman Saba: a. g. e., s. 36.

(58) **Serhat Demril**: a. g. e., s. 4.

(59) İnsanlar, hepinizi seviyorum !
İçinizde dostlarım, kardeşlerim var.
Ey şehir ! Bütün hemşerilerim.
Bayramınız bayramım, kederiniz kederim.
Yoksullar, hastalar, zavallılar,
Sizler için gözlerimdeki pınar.
Ölüler ! Özlemez olur muyum dünyanızı,
Aranıza karışmış annem var, babam var.
Günler geçiyor diye bir yandan içim sızlar,
Hayat ! Hayat ! Seviyorum seni.
Yemyeşil çayırlarda bembeyaz gezen kızlar !
Aranızda sevgilim var.

Ziya Osman Saba: a. g. e., s. 109.

(60) Günlerimiz olacak
Daha nice yıllarda.
Hep beraber seninle,
En güzel bir baharda,
Bir uzun yazda.
Günlerimiz.... kâh Adada, kâh Boğazda.
Kuytu bir yolda – bütün böğürtlen, kocayemiş-
Dudaklarımız birleşivermiş...
Akşam, Köprüüstü kalabalık,
Başın, omuzumda artık.
Ufukta hilâl, gökte yıldızlar.
Günlerimiz olacak,
Mesut, bahtiyar.

Ziya Osman Saba: a. g. e., s. 100.

(61) Hangi birini anayım,
Buluştuğumuz kumluk, uzak iskele.
Her yerde bir başkalık
İlk defa gelişimiz el ele.
Sonra bir gün, kalabalık beyoğlu,
Girdiğimiz dükkânlar, güler yüzlü satıcı.
İkimizi yanyana oturtup
Akşamları dolaşmamız
Kolkola Mühürdar'da.
Bir adam sokak fenerlerini yakar,
İncecik vücudun vücuduma dayanırdı.
Her yolcu halden anlar
Bizi uzaktan tanırdı.
İyi komşularla dolu mahallelerde,
Kiralık bir kat aradık.
Bir an gülümsiyen talih, değişen kader,
Ömrümde bir tek o sonbahar,
Ömrüm oldukça anacağım,
Bir rüya görür gibi geçtiğimiz sokaklar.

Ziya Osman Saba: a. g. e., s. 89, 90.

(62) Her akşamki yoluma koyulmuş gidiyorum.
Her akşamdan vücudum bu akşam daha yorgun
Öyle istiyorum ki bu akşam biraz sükûn,
Bir cami eşiğine yatıversem diyorum.
- Rabbim, şuracıkta sen bari gözlerimi yum!
Sen, bana en son kalan, ben senin en son kulun;
Bu akşam, artık seni anmıyan İstanbulun

Bomboş bir camiinde uyumak istiyorum.
Sonsuz sessizliğini dinlemek istiyorum.
Bilirim ki taşlığın bir döşek kadar kadar ılık,
Sana az daha yakın yaşamak için artık,
Rabbim, ben yalnız zeytin ve ekmek istiyorum.
Ziya Osman Saba: a. g. e., s 33.

(63) - Rabbim, ben bu sabah da Rabbim, ben yine sağım!
Hâlâ ölmedim Rabbim bu unulmaz kederden.
Farkım yok artık benim deli bir peygamberden
Bütün hayvanlar gibi ben de çırılçıplağım.
Rabbim, seni son defa ben selâmlıyacağım,
On iki şerefeli uzun minarelerden.
Minareler semaya açılmış kuyulardır,
Mademki tasımızda su yerine kum vardır.
Bir an avunmak için her yalana kanalım.
Her deliğe başvuran mahpus böcekler gibi,
Yarın başka bir güne erişecekler gibi,
Uzun minarelere bu gece tırmanalım...
Ziya Osman Saba: a. g. e., s 40.

(64) أمل مبروك: فلسفة الموت، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2008م، ص 47.

(65) انظر نبيل راغب: مرجع سابق، ج 2، ص 115.

(66) أمل مبروك: مرجع سابق، ص 21.

(67) **Sami Atbulut**: a. g. e., s. 59.

(68) انظر، **نبيل راغب**: موسوعة الفكر الأدبي، مرجع سابق،ج 2، ص 117.

(69) انظر، **نبيل راغب**: موسوعة الفكر الأدبي،مرجع سابق، ج 1، ص 101.

(70) Nasıl koşuşuyor bu insanlar?
Sağa, sola...
Nasıl geçiyor sevişenler?
Kol kola...
Herkesin üstünde aynı gün.
Çocuğunun elinden tutan anne.
Burda bir düğün,
Ötede cenaze,
Sıra sıra ev, dükkân, mezarlık.
Kâh kavuşma, kâh ayrılık...
Kim bilir neden yaşanır, kim bilir?
Neden sevişilir,
Niçin gülünür?
Nasıl ölünür?
Ziya Osman Saba: a. g. e., s 110.

(71) **أمل مبروك**: مرجع سابق، ص 112.

(72) **Ahmet Oktay**: a. g. e., s. 1178.

(73) Bu garip dünyada ben yadırgadım yerimi..
Yıllardan sonra bir gün, görüp çektiklerimi,
Tanrım, bir meleğine emredecek: "Yetişir!"
Gözlerimi o saat sessiz kapıyacağım.
Beni bekliyedursun bir kenarda yatağım;
Bütün yorgunluğumu alacak bir teneşir.
Bir yükü atmış gibi içimde bir hafiflik,
Oraya geçmek için aşacağım bir eşik,
Bir lâhza tutacağım bana uzanan eli,
Bir el gözlerimdeki perdeyi sıyıracak,
Onları bulacağım... Ve annem şaşıracak:
"Oğlum! Ne kadar da büyümüş ben görmiyeli."
Ziya Osman Saba: a. g. e., s 27.

(74) Tanrım, sonsuz dünyanda ben âciz ve ufağım,
Kulların arasında Tanrım ben bir koyunum.
İki tuğla halinde kenetlenmiş dudağım,
Sonra geçtiğim yollar kum, hep kum, daima kum
Aradığım pınardan içebilsem bir yudum,
Artık o günden sonra hiç susamıyacağım.
İnecek gözlerime uzun, en rahat uykum.
Tuz çalınıp ağzıma, bağlanınca ayağım.
Kulların arasında ben yaşadım sessizce,
Hiç ağzımı açmadım, verdim bütün yünümü
En geniş bir sabahı düşünerek her gece,
Ben, Tanrım, şuracıkta bekliyorum günümü.
Ziya Osman Saba: a. g. e., s 28.

(75) Rabbim, nihayet sana itaat edeceğiz...
Artık ne kin, ne haset, ne de yaşamak hırsı,
Belki bir sabah vakti, belki gece yarısı,
Artık nefes almayı bırakıp gideceğiz...
Benartık korkmuyorum, herşeyde bir hikmet var
Gecenin sonu seher, kışın sonunda bahar.
Belki de bir bahçeyi müjdeliyor şu duvar,
Birer ağaç altında sevgilimiz, annemiz.
Gece değmemiş sema, dalga bilmiyen deniz,
En güzel, en bahtiyar, en aydınlık, en temiz
Ümitler içindeyim, çok şükür öleceğiz...
Ziya Osman Saba: a. g. e., s 30.

(76) **Ahmet Oktay**: a. g. e., s. 1183.

(77) **أبو العلاء المعري**: لزوم ما لا يلزم، شرح نديم عـدي، دار طـلاس للدراسـات والترجمـة والنشر، ط1986،1م، ج 1، ص 152.

(78) **أبو العلاء المعري**: مرجع سابق، ج 1 ، ص 157.

(79) Çiçeğin rengi soldu, bitti şarkısı kuşun.
Yol tenha, dal mecâlsiz, su durgun.
Tabut yapılan tahta, ev ev taşınan odun.
Bahar, ümit yerine, ey kış, içimde korkun!
Allahım! Kararması şu göğün...
Dal senin, ağaç senin, döktüğün
Yapraklarla, mevsimlerle, gün gün,
Geçip gidişi ömrün...
Ziya Osman Saba: a. g. e., s 29.

(80) جاك شورون: الموت في الفكر الغربي، ترجمة كامل يوسف حسين، سلسلة عالم المعرفـــة، الكويت، العدد 76، إبريل 1984، ص 195.

(81) Bütün saadetler mümkündur...
Şu kapının açılması,
İçeri girivermen,
İçeri girivermen,
Bahar, kuşlar, gündüz.
Ve bütün dünya
Bir an içinde gürültüsüz.
Bütün saadetler mümkündür...
Bahtsızların biraz gülümsemesi...
Körlerin gün görmesi,
Mümkündür bütün mucizeler...
Ana, baba, evlât, bütün kayolanlar...
Ebedi bir sabahta buluşmamız bir daha.
Ölüler! Hepimiz için yalvarın Allaha...
Ziya Osman Saba: a. g. e., s 37.

(82) **أمل مبروك**: مرجع سابق، ص 107.

(83) Ey bulutları uçuşan gök,
Kokusunu duyduğum bahar,
Ey gözlerden saklı tabiat.
Beklemek neye yarar?. – Rüzgâr,
Mesafeleri içime dök!
Gideyim bırak beni hayat,
Gideyim... Tiren, gemi, kanat...
Ziya Osman Saba: a. g. e., s 50.

(84) **صلاح عبد الصبور**: مأساة الحلاج، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1988، ص 157.

(85) **نبيل راغب**: مرجع سابق، ج 2، ص 115.

(86) Allahım, bakıyorum her mahlûkun yavrusu..
Yeşeren çayırlarda yeni otlıyan kuzu,
Toprakta karıncalar, kuşlar yuva dolusu,
Dünkü kuru dallarda ilk çatlıyan tomurcuk.

Bir anne kucağında gülümsiyen bu çocuk!
Gözlerinde ilk hayret, dudağında ilk hece.
Beri yanda cıvıltı içinde bütün bahçe,
Kendiliğinden açan gül, doğan gün, biten kış,
Ölmüşlerin izinde bu yeniden başlayış!..
Ziya Osman Saba: a. g. e., s 95.

(87) Ölüler, ölüler nerelerdesiniz ?
Ölüler, bir bilinmez yerdesiniz.
Artık gündüzleriniz gece,
Bütün günlerirniz: dün.
Artık her sözünüz sükût,
Her işaretiniz gizli.
Tutuyoruz nasihatlerinizi...
Ölüler, ölüler her yerdesiniz!
Ne zaman aynaya baksam,
Görünüveriyor babam.
Bahçem, odam, nereye çıksam:
Hâtıram!
Her yerde sizden bir eser
Gökyüzünde bir bulut
Bıraktığınız sesler
Yakın güneşe aya.
Dokunabilsem oraya
Bütün sesler dökülecek,
Kiminiz konuşacak,
Kiminiz gülecek,
Eski günler gelecek.
Ölüler bilebilsem gittiğiniz yeri,
Ruhum, muradına erecek;
Annem döşeğimi serecek,
Toprağınız toprağım,
Aranızda yatacağım.
Ziya Osman Saba: a. g. e., s 19, 20.

(88) **Sami Akbulut**: a. g. e., s. 63.

(89) **بدر شاكر السياب:** ديوان منزل الأقنان، الأعمال الكاملة، دار العودة، بيـــروت، 1971، ص 236.

(90) **Mehmet Nuri yardım**: a. g. e., s. 13.

(91) **بدوي طبانه:** قضايا النقد الأدبي، دار المريخ للنشر، الرياض، 1984م، ص 81.

(92) **محمد عنان:** النقد التحليلي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1991م، ص 26.

(93) **Olcay Önertoy**: Cumhuriyet Döneminin ilk edebi, a. g. e., s. 41.

(94) انظر **عبد الرازق الأصفر**: المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها، منشورات اتحاد الكتاب العرب،1999م، موقع اتحاد الكتاب العرب **www.awu-dam.com**، ص67-125،70-127.